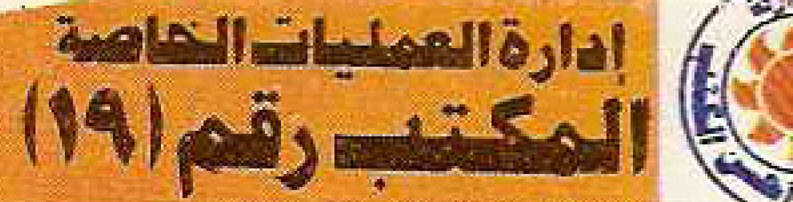




٨

صاروخ الرعب

المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

١ ــ المؤامرة الرهيبة ..

فى إحدى القاعات السينمائية الأنيقة بمدينة (زيوريخ) بسويسرا .. وفى ختام الحفلة الأخيرة ، أسدل الستار على شاشة العرض ، عقب المشهد الختامى لأحد الأفلام الأمريكية المثيرة التى كانت تعرض فى هذه القاعة .. وبعدها انصرف جمهور المشاهدين من القاعة يتبعهم باقى العاملين بالسينما ، بعد أن قاموا بإطفاء أنوارها من الخارج ، وإغلاق أبوابها من الداخل .. ولم يبق من مشاهدى الفيلم سوى عشرين شخصًا لم يبرحوا أماكنهم .

وبعد دقائق صعد صاحب الدار ، ليقف أمام الشاشة السينمائية وعلى وجهه ابتسامة عريضة ، قائلًا للأشخاص الجالسين :

ــ مرحبًا أيها السادة فى مقرنا السرّى بمدينة زيوريخ .. لقد اجتمعنا فى عدة أماكن فى بلاد مختلفة من

قبل ، ولكنها المرة الأولى التى يكون لى فيها شرف استقبالكم داخل نطاق دائرتى التابعة للمنظمة .

وضغط الرجل على أحد أزرار جهاز إليكترونى صغير فى يده ،فارتفعت شاشة العرض السينمائى إلى أعلى ، حتى استقرت داخل تجويف علوى فى السقف .. وظهرت خلفها قاعة مظلمة ، ما لبثت أن أضيئت تدريجيًا بالأنوار المختلفة ، لتبدو فى وسطها مائدة خشبية مستطيلة ، محاطة بعدد من المقاعد المعدنية بعدد الأشخاص الجالسين بالقاعة ، وقد توسطها رجل طويل القامة ، نحيف الجسد ، فضّى الشعر .. وقد أمسك بين أصابعه الطويلة الدقيقة التى تشبه أصابع فنان ، منديلًا حريريًا راح يعبث به .

وبرغم المظهر الأنيق الذى يتميَّز به الرجل ، والذى جعله أقرب شبهًا بأحد أولئك المنحدرين من الأسر الأوربية العريقة ، أو من كبار الأرستقراطيين ، إلا أن وجهه كان ترتسم عليه نظرة تجمع بين الحدَّة والبرود الشبيه ببرود الموت .

وترك الرجال الجالسون مقاعدهم فى قاعة السينما ، وصعدوا إلى المسرح الذى كانت به منذ قليل شاشة العرض السينمائية .. واختار كل واحد منهم لنفسه مقعدًا من المقاعد التى تلتف حول المائدة الخشبية ، وجلس عليه .

وبينما كانت القاعة يلفها الصمت ، استمر الرجل الذى يتوسط المائدة فى العبث بالمنديل الحريرى الذى فى يده وهو ينظر إليه .. ثم رفع رأسه بغتة ، وأخذ يحملق فى الوجوه التى أمامه ، وكأنه ينفذ إلى أعماق كل رجل من الرجال العشرين الجالسين حوله .

لكن أحدهم لم يجرؤ على أن يبدأ الحديث ، بل ظلوا صامتين فى انتظار أن يبدأ ذلك الرجل ذو الشعر الفضّىّ ، والعينين الباردتين الكلام ، وقد بدت على وجوههم تعبيرات غريبة ، هى مزيج من الخوف والاحترام الشديد لهذا الرجل .

أنهى الرجل فحصه لوجوه الحاضرين ، ثم بدأ يدس

المنديل الحريرى فى جيب سترته فى بطء شديد ، ثم انزلقت يداه ببطء تحت المائدة ، وظلت إحدى يديه ثابتة على فخذه ، على حين تحركت الأخرى بهدوء داخل جيبه ، لتخرج علبة ذهبية وضعها أمامه على المائدة ، وفتح غطاءها بطرف إصبعه ، وتناول منها قرصًا ذا عطر غريب ، وضعه تحت لسانه .

وشرع الرجل يتحدث بصوت خشن ، يتعارض مع مظهره الناعم قائلًا :

ـــ لقد قامت منظمتنا بتقديم العديد من الخدمات لحساب عدد من الأشخاص وأجهزة المخابرات المختلفة ، من ذلك النوع الذى يسمونه بالخدمات القذرة ، ونسميه نحن الخدمات الفنية .. تلك الخدمات التى كانت تتمثَّل فى خطف عدد من الشخصيات العالمية ، وتدبير عمليات إرهابية عديدة .. من نسف وتدمير ، وتخريب فى مناطق مختلفة من العالم ، إلى جانب ممارسة التجسُّس ، واعتقال عدد من اللاجئين السياسيين فى

دول مختلفة لحساب تلك الأجهزة والشخصيات التى حرصت على أن تكون بعيدة عن مسارح الأحداث .. إلى آخر تلك النوعيات من الخدمات .

وكانت العروض تتوالى علينا دائمًا لسببين :

الأول : هو الخوف من أن تزجّ هذه الشخصيات والأجهزة بنفسها فى ذلك النوع من العمليات ، التى يمكن أن يسبب كشفها فضائح دولية . فقد كنا نتولَّى عنهم هذه العمليات ، متحملين المخاطرة حماية لهم ، فى مقابل الأموال التى يدفعونها .

والثانى : هو شهرتنا التى كانت تسبقنا دائمًا فى تقديم ذلك النوع من الخدمات ، التى تعجز أعتى الأجهزة عن تقديمها ، والتى بفضلها أصبحت منظمتنا من أشهر المنظمات الإرهابية فى العالم .

وبعد كل تلك العمليات التى قمنا بها ، والنجاح الذى حققناه ، أعتقد أنه قد آن الأوان لكى نعمل لحساب أنفسنا ، بدلًا من العمل لحساب الآخرين ..

وهو ما أعتبره نقطة تحوُّل جديدة فى تاريخ منظمتنا حقيقة نحن نتقاضى أموالا طائلة مقابل تقديم خدماتنا لكن تبيَّن لى أنها لم تكن تتكافأ أبدا مع الفوائد التى يجنيها الآخرون .. ويمكننا أن نحقق أرباحا أكثر لو قمنا بالعمل لحساب أنفسنا .. واليوم سأعرض عليكم تفاصيل أول عملية ستقوم المنظمة بتنفيذها لحسابها الخاص .

ولكن قبل أن نخوض فى تفاصيل تلك العملية ، هناك بعض المسائل المعلَّقة التى يجب تصفيتها أولا .. لقد وصلتنى معلومات رفضت أن أصدقها فى البداية ، وهى تدور حول الخيانة ، وقيام أحدنا بالعمل لحساب أحد أجهزة المخابرات ، التى تسعى وراء منظمتنا أو ما شابه ذلك .

ولقد رفضت تصديق هذه المعلومات ؛ لأننى تصوَّرت أن تنظيمنا قد تحوَّل إلى ما يشبه البنيان المتكامل ، الذى لا يمكن أن تشوبه أى شائبة ، خاصة وأن الأشخاص القيادية فى هذه المنظمة هم أشخاص

منتقوْن بعناية فائقة ، ولا يمكن أن يفكر أحدهم مجرد التفكير فى الخيانة . بعد كل هذه الخدمات العديدة التى تقدمها المنظمة له ولعائلته .. وبعد أن أصبحتم اليوم من أصحاب الملايين ، إلى جانب أنكم تدركون جيدا وسائلنا فى العقاب ، بشكل تصوَّرت أنه يجعلكم تحجمون تماما عن مجرد التفكير فى أن يخون بعضنا البعض الآخر .

ولكن يبدو أننى كنت مخطئا أيها السادة ؛ فقد سمح أحدكم لنفسه بالاستسلام لوعود وإغراءات أحد أجهزة المخابرات ، وبدأ يعمل لحسابهم ضدنا .. وكما تعلمون فإن أى ضعف يعترى أحدنا معناه الموت لنا وللنظام بأكمله .. وعند الضرورة فإن الأمر يقتضى تصفية هذه العناصر الخبيثة ، التى تريد أن تضعف بنياننا القوى .

ونظر الرجل ذو الشعر الفضى إلى أحد الرجال الجالسين حول المائدة .. كان الرجل يتصبَّب عرقًا ، فقد عرف أنه المقصود بتلك الكلمات .. ورمقه الرجل



فى حين لم يبق فى الرجل الذى تكوّر فوق كرسيه نقطة دم واحدة ، واصطدمت رأسه بقوة بحافة المائدة ، وانتهى الأمر ..

ذو الشعر الفضىّ بنظرات قاسية ، تشبه نظرات الثعبان المتأهب للانقضاض على فريسته .

كان الرجل يرتعد من شدة الخوف ، أما الرجل ذو الشعر الفضى ، فقد تحركت يده التى كانت مستقرة فوق فخذه أسفل المائدة ، لتلمس زرًّا صغيرًا مثبتًا أسفل المنضدة .

وعلى الفور انتفض جسد الرجل المرتعد ، بعد أن سرى تيار كهربى تزيد قوته على ألفى فولت فى مقعده المعدنى .. وجعلت الكهرباء ترجُّه رجًا فوق مقعده حتى جحظت عيناه ، ووقف شعر رأسه ، وبرز لسانه من بين أسنانه .

وترك الرجل ذو الشعر الفضى الزّر ، فعادت ألوان الأضواء البرتقالية التى ملأت المكان بنورها الغريب إلى الضوء العادى ، فى حين لم يبق فى الرجل الذى تكوّر فوق كرسيه نقطة دم واحدة ، واصطدمت رأسه بقوة بحافة المائدة ، وانتهى الأمر .

تجاهل الأعضاء زميلهم الذى قتل أمام أعينهم منذ هُنيْهة .. وقال أحدهم موجهًا حديثه إلى الرجل ذى الشعر الفضى ، وكأن شيئًا لم يحدث :

ــ والآن لننتقل إلى تفاصيل تلك العملية الجديدة ، بشرط أن تكون واثقًا من أنها ستحقق لنا أرباحًا أكثر مما يدفعها لنا الآخرون ؛ فأنا لست من أنصار تغيير الأساليب القديمة دون داعٍ ، طالما كانت مربحة وناجحة .

ابتسم الرجل ذو الشعر الفضى للمرة الأولى قائلًا :

ــ اطمئن يا عزيزى (منتريس) ، فسوف تكون أرباحنا هذه المرة أكثر مما تحلم به .. لقد اتصل بنا جهاز مخابرات يعمل لحساب إحدى الدول المعادية لمصر .. واتفق معنا على أن يسلمنا صاروخًا رهيبًا ، يتساوى فى خطورته مع القنابل الذرية ، لما يحتويه من ميكروب قاتل يدعى (سكودا) ، يمكنه الفتك بالجسد البشرى فى خلال عدة دقائق .

وكان الاتفاق أن تقوم منظمتنا بتهريب أجزاء الصاروخ إلى داخل مصر ، وإعادة تركيبه وتجهيزه بعد إخفائه فى مكان ما ، بحيث يكون جاهزًا لإطلاقه فوق مياه نهر النيل ، وبالقدر الذى يصبح فيه ذلك النهر ملوَّثًا تمامًا بهذا الميكروب ، من القاهرة حتى مدينة تدعى أسوان فى الجنوب .

لقد أرادوا منا أن نتحمل مسئولية هذه العملية مقابل عشرة ملايين من الدولارات .. ولكنى الآن ، وبعد أن أصبح الصاروخ فى حوزتنا ، أرى أنه لو استخدمنا الصاروخ لحساب أنفسنا فسنحصل على عشرة أضعاف هذا المبلغ .. فنحن لن نكتفى بتهريب الصاروخ وإعداده للإطلاق لحساب تلك الدولة المعادية ، ولكن يمكننا أن نساوم عليه .. بل أكثر من ذلك ، فإننا نستطيع استخدامه أكثر من مرة ، ومع أكثر من دولة .. وهكذا ترون أن الأرباح ستكون وفيرة بلا شك .. وأعتقد أن أصدقاءنا المصريين سيكونون

مستعدين لدفع عشرة أضعاف المبلغ الذى كان سيدفعه لنا أعداؤهم ، لمنع وقوع تلك الكارثة التى ستهدد نيلهم العظيم .

* * *



٢ ــ التهديد الخطير ..

اندفع (ممدوح) مسرعًا داخل المصعد الخاص بالمكتب (رقم ١٩) ، وذلك بعد الطريقة المثيرة التى تم استدعاؤه بها .

فقد كان يجلس فى ردهة المعهد العالى للموسيقى الشرقية ، يستمتع بإحدى الحفلات الموسيقية الرائعة التى كانت تقدمها فرقة الموسيقى العربية ، فهو من أشد المعجبين بأغانى التراث ، التى تبرع فى تقديمها هذه الفرقة .

وبينما هو فى استمتاعه ، فوجئ بأحد رجال الإدارة يندفع ليجلس فى المقعد المجاور ، وهو يهمس فى أذنه بأن اللواء (مراد) يقلب الدنيا بحثًا عنه فى كل مكان .. بعد أن حاول الاتصال به تليفونيًا منذ ساعتين دون جدوى .. وأنه أرسل رجاله للبحث عنه واستدعائه إلى الإدارة على وجه السرعة .. وقد استطاع

الرجل بعد مجهود أن يعلم بوجوده فى هذا المكان .

وعلى الفور انسحب (ممدوح) وزميله من الحفلة وانطلقا بالسيارة إلى مقر الإدارة .

وعندما دخل (ممدوح) إلى مكتب اللواء (مراد) ، استطاع أن يلحظ بحكم خبرته ، ذلك الهدوء المشوب بالغضب ، الذى كان يعتمل فى صدر اللواء (مراد) ..

تحدث اللواء (مراد) وفى صوته وضح بعض الغضب الذى حاول أن يكتمه ، فقال :

ـــ أين كنت يا سيادة المقدم ؟

وكانت هذه عادة اللواء (مراد) عندما يكون غاضبا من (ممدوح) ؛ فقد كان يخاطبه برتبته بصورة رسمية على غير عادته .

المقدم (ممدوح) :

ـــ لقد كنت فى إحدى الحفلات الموسيقية .

وهنا انفجر الغضب الذى كان يحاول اللواء

(مراد) كتمانه ، وقال له ثائرا :

ـــ فى حفلة موسيقية !! ونحن نواجه أمورا فى غاية الخطورة .. لقد نبهت أكثر من مرة ، أن من يرتضى العمل فى إدارة مثل إدارتنا ، لا بد أن تكون جميع حركاته وسكناته معروفة لدينا دقيقة فدقيقة .. وألا يخطو خطوة دون علمنا .. إننى أبحث عنك يا سيادة المقدم منذ أكثر من ساعتين .. وأنت تعرف جيدا قيمة الدقيقة فى مجال عملنا .

ممدوح :

ـــ إننى أعترف بخطئى يا سيادة اللواء .. فى الواقع أننى قرأت مصادفة إعلانا عن الحفلة فى إحدى الصحف الصباحية ، ولم يتح لى الوقت الكافى لإبلاغ الإدارة بعزمى على حضورها .

وهنا بدأ اللواء (مراد) يستعيد هدوءه ، ثم قام بإشعال سيجارته ، ثم تابع حديثه :

ـــ عليك أن تراعى مثل هذه الأمور مستقبلا ..

والآن تعال واجلس إلى جوارى .

دهش (ممدوح) ، فقد كان المألوف أن يجلس دائما فى المقعد المواجه لمكتب اللواء (مراد) لا إلى جواره .. ولكنه أطاع الأمر ، وسحب المقعد المواجه للمكتب ، ووضعه بجوار مقعد اللواء (مراد) ، وجلس عليه ، وضغط اللواء (مراد) على الزّرّ الماثل أمامه على المكتب قائلا :

ـــ دعْ سيادة العقيد يتفضل بالدخول .

استرعى انتباه (ممدوح) وجود جهاز (فيديو) ، بجانب التليفزيون الملون الذى بجانب اللواء (مراد) .. فقد كان هذا التليفزيون موضوعًا بصورة دائمة فى حجرة المكتب ، لكنها المرة الأولى التى يرى فيها (ممدوح) جهاز (فيديو) .

وفى هذه اللحظة دخل الغرفة رجل متوسط القامة ، عريض المنكبين ، وقدمه اللواء (مراد) إلى المقدم (ممدوح) قائلًا :

ـــ العقيد (سمير وهبى) ، من إدارة المخابرات العامة .

وبعد أن صافحه المقدم (ممدوح) وجه اللواء (مراد) حديثه إلى رجل المخابرات قائلا :

ـــ والآن دعنا نعرض الشريط على المقدم (ممدوح) .

أخرج العقيد (سمير) شريط فيديو من حقيبة جلدية صغيرة كان يحملها فى يده ، وقام بوضعه فى جهاز الفيديو وتشغيله .. وعلى شاشة التليفزيون ظهرت صورة لرجل يرتدى قناعًا مخيفا ، أشبه بقناع الشيطان .. وكان صوته خشنا أجش .. أما كلماته فقد كانت تتفق تماما مع ذلك القناع الذى يرتديه.. كانت كلمات شيطان بالفعل :

ـــ أسعدتم مساء أيها السادة .. إننى آسف لهذه الطريقة التى نتعارف بها ، وللتصريح الذى سأقدمه لكم ، والذى يجب عليكم أن تأخذوه بالعناية الواجبة لمصلحتكم ومصلحة شعبكم .

أقدم لكم نفسى .. الرجل رقم (١) فى منظمة (فوق الموت) الإرهابية ، أو بمعنى آخر زعيم هذه المنظمة ، التى لا بد أنكم قد سمعتم عنها .. إننا نأمل أن ترفعوا عنا وصف الإرهاب هذه المرة .. فنحن نريد أن نقوم بتقديم خدمة جليلة لشعبكم العظيم .

لقد أراد أعداؤكم أن يدبّروا مذبحة بشعة للشعب المصرى .. وذلك باستخدام نوع من الأسلحة الرهيبة ، عبارة عن صاروخ موجه لاسلكيًا ، يحتوى على كميات هائلة تقدر بالبلايين ، من ميكروب قاتل يسمى (سكودا) ، له فاعلية شديدة ، ومقدرة عالية على التحلّل داخل مياه نهر النيل .

وقد أراد أعداؤكم أن نتولى تهريب هذا الصاروخ إلى داخل بلادكم ، وإخفاءه فى موقع خفى ، تمهيدًا لإطلاقه ، لينفجر فوق نيلكم العظيم .. ولكم أن تتخيّلوا أن نصف ما يحتويه هذا الصاروخ يمكن أن يلوّث نهركم الخالد ، فى مسافة تمتد من القاهرة حتى

أسوان .. وكما نعلم جميعا فإن الملايين من المصريين يعتمدون على ماء هذا النهر فى الشرب ، ورىّ أراضيهم الزراعية .. ولذلك يمكننا جميعًا أن نتصوّر حجم الكارثة التى يمكن أن تلحق بشعبكم ، إذا ما أطلق هذا الصاروخ .

لقد أصبح الصاروخ فى حوزتنا الآن ، ونحن فى طريقنا بالفعل لتهريبه إلى الداخل ، بصورة لن تخطر لكم على بال ، وإعداده ليكون جاهزًا للإطلاق .

ولكن هناك فى منظمتنا من لا يستريح ضميره لمثل هذه العملية ، وما يمكن أن يترتب عليها من مآس ، ويطالب بوقف تنفيذها حتى ولو كان ذلك فى مراحلها الأخيرة .

ولا يخفى عليكم أن تقديم مثل هذه الخدمة الجليلة ، يعنى الإساءة إلى سمعتنا كمنظمة ، تلتزم دائمًا بتنفيذ تعهداتها ، ويجعلنا نضحّى بأموال طائلة ، كنا سنحصل عليها من أعدائكم ، فى مقابل أن نحقق

لهم هذا الهدف ؛ لذا لا بد من أن يكون لهذه الخدمة ثمنها الذى يتفق مع قيمتها .. ونعتقد أن ما يوازى مائة مليون دولار فى صورة سبائك ذهبية ، سيكون ثمنا بخسا للغاية إذا ما قمتم بدفعه ، لإنقاذ شعبكم من ذلك الموت الذى سيندفع من صنابير المياه ، والذى لن تجدى معه أية مرشحات أو وسائل تنقية .

وأنا أعرف أن عدم الثقة متوافر ، وأنكم قد تتصوّرون أن الأمر لا يعدو كونه تمثيلية ووسيلة مضحكة للابتزاز ؛ ولذلك ومن أجل أن تأخذوا الأمر مأخذ الجد قبل فوات الأوان ، أردت أن أؤكد لكم هذا التصريح ، بإرسال أحد رجالى إلى بلادكم ، وقيامه بإطلاق نموذج مصغر للغاية من الصاروخ الميكروبى ، على إحدى الترع الصغيرة بمحافظة دمنهور .. وعليكم أن تراجعوا النتائج بأنفسكم ، وبعد أن تراجعوا النتائج وتتفقوا على القرار الذى ستقومون باتخاذه ، ستصلكم

رسالة أخرى فى أحد الأشرطة ، توضح كيفية دفع المبلغ المطلوب ..

ومرة أخرى أقرر أننى أعرض ثمنا معتدلا للغاية » .

* * *



٣ ـ الهدف ..

نهض اللواء (مراد) من مقعده وأوقف الجهاز .. ثم التفت ناحية (ممدوح) قائلًا له :

ـ لقد أرسل هذا الشريط فى صورة (طرد) صغير إلى السيد رئيس الوزراء .. وقام بعرضه علينا أمس فى مقرّ إدارة المخابرات العامة مع مدير المخابرات ، ووزير الداخلية ، وكبار رجال الأمن فى الدولة .

وقد كشفنا أن هناك نموذجًا مصغرًا من الصاروخ الميكروبى ، قد تم إطلاقه بالفعل فوق إحدى الترع الصغيرة الواقعة فى محافظة دمنهور .. وكانت له نتائج رهيبة .. فقد ماتت جميع الكائنات الحيّة التى كانت تعيش بالقرب من هذه الترعة الصغيرة أو داخلها ، بعد أن فتك الميكروب بأمعائها .. وقد أرسلنا عينات من مياه الترعة إلى المعامل الكيميائية لفحصها ، حيث ثبت لنا وجود ميكروب (سكودا) بها .



وسكت اللواء (مراد) هنيهة .. ثم جلس فى مواجهة المقدم (ممدوح) وعاد يقول :

ــ إن ميكروب (سكودا) هذا ميكروب رهيب ، يمكن أن يفتك بالأمعاء ، بل يطحنها فى أقل من خمس دقائق .. ولم تتوصل الأبحاث العلمية حتى الآن إلى علاج فعّال ضده .. وفوق ذلك فهو يتميّز بالقابلية للذوبان والتحلّل فى الماء فى ثوان ، وله قدرة فعالة على مقاومة جميع وسائل التنقية .. كما أن تأثيره يمتد فترات طويلة .

وهذا يعنى أنه لو تم إدخال هذا الصاروخ إلى بلادنا ، وفكرت تلك المنظمة الإرهابية فى القيام بإطلاقه للانفجار فوق مياه النيل ، فإننا جميعًا سنكون معرّضين لكارثة ، يمكن أن تفوق فى نتائجها الآثار الناجمة عن انفجار ذرّى ..

لقد كُلِّفت إدارتنا من قبيل رئيس الوزراء شخصيًّا ، تولِّى مهمة التعامل مع هذه المنظمة الإرهابية ، ومجابهة هذا الخطر الميكروبى الذى يهدد بلادنا .. إنها مسئولية

ضخمة وهائلة ، وتحتاج لرجل مثلك .

ونهض العقيد (سمير وهبى) من مقعده ، وقام بفرد شاشة بيضاء على حائط المكتب ، ثم فتح إحدى الحقائب . وأخرج منها جهازًا للعرض السينمائى ، أمسك به ، ووقف فى مواجهة كل من اللواء (مراد) والمقدم (ممدوح) ، موجهًا حديثه للأخير وهو يقول :

ــ إن منظمة (فرق الموت) ، كما تعلم ، لها أكثر من ملف فى جميع أجهزة المخابرات بالعالم .. وهى منظمة إرهابية ، تسببت فى العديد من الكوارث فى مناطق مختلفة من العالم ، وتأتى فى المركز الثانى بعد (المافيا) من حيث مدى الخطورة .. وبالنسبة لنا فشأننا شأن أجهزة المخابرات الدولية ، لا نعلم الكثير عن رئيس المنظمة سوى أنه يلقب بالرجل رقم (١) .. وهو الرجل الذى كان يخاطبنا من خلال شريط (الفيديو) الذى تم عرضه الآن .. ويقال : إنه شخصية غامضة محاطة بالأسرار .. لكن لدينا ملفًا كاملًا عن بعض الأعضاء

الرئيسيين بالمنظمة .. وسوف أعرض عليك الآن من خلال آلة العرض السينمائى ، ثلاث صور لثلاثة من الأعضاء البارزين فى المنظمة .

وقام بتشغيل آلة العرض ، لتظهر على الشاشة صورة لرجل يبدو فى الأربعين من عمره ، متوسط القامة ، له كرش كبير ، وشارب غليظ .

وقام بتقديمه إلى المقدم (ممدوح) قائلا :

ـــ (لويجى بياندا) ، مندوب المنظمة بإيطاليا .. يدير عددا من نوادى القمار .. وله نفوذ كبير فى بلده .. اعتقل ثلاث مرات .

ثم ظهرت على الشاشة صورة أخرى لرجل قصير نحيف ، وإن كانت تبدو عليه ملامح الصلابة والشراسة وقدمه قائلا :

ـــ (أرنست موللر) ، مندوب المنظمة بسويسرا .. يتخذ من عمله كصاحب دار عرض سينمائية ومدينة للملاهى ستارا لنشاطه الإرهابى .. لم يعتقل حتى الآن ،

وسجله نظيف برغم الشبهات التى تحيط به ، وتؤكد أنه أحد أعضاء المنظمة .

ثم ظهرت على الشاشة صورة لرجل ثالث يبدو عملاقًا ، أصلع الرأس ، له كتفا ثور بلا رقبة تقريبا ، وله وجه سمين جدًا ، يتوسطه أنف مفلطح ، وشارب غير منسق ، وعينان رماديتان مخيفتان .

وقدمه لـ (ممدوح) قائلا :

ـــ (هانز باندكس) ، مندوب المنظمة فى النمسا ، كان من أشهر المصارعين فى بلده منذ عشر سنوات ، واليوم يمتلك عددًا من المطاعم فى (فينا) و (إنسبروك) .. شديد الاهتمام بصحته الجسدية ، ويتباهى بقوّته ، ويعمد دائمًا إلى استعراضها .. وهو يلجأ إلى المعاهد والمصحات الطبية والرياضية من وقت لآخر ، للحفاظ على سلامة صحته ، ومحاولة استعادة لياقته البدنية .

وأوقف العقيد (سمير وهبى) آلة العرض ، على

ثم ظهرت على الشاشة صورة لرجل ثالث يبدو عملاقاً، أصلع الرأس، له كتف ثور، بلا رقبة تقريباً، وله وجه سمين جداً!..

حين جعل اللواء (مراد) يشعل سيجارته ويقول لـ (ممدوح) :

— سيكون الرجل الثالث هو هدفنا .

* * *



٤ ــ باندكس المرعب ..

وصل (ممدوح) إلى مصحّة (هيلدز) ، التى تتمتع بشهرة عالمية ، وتقع بمدينة إنسبروك بالنمسا

وهى مصحّة تجمع بين الرعاية الطبية والرياضية ، حيث كان ينزل بها (باندكس) مدة شهر ، كما هى عادته فى هذا الوقت من كل عام .

وبرغم العناية الطبية المركزة ، والهواء النقىّ العليل ، فى هذا المكان الذى يقع فى أجمل موقع من ربوع النمسا ، وكل تلك الأجهزة الطبية والرياضية الحديثة المتوافرة بالمصحة ، والتى كانت كفيلة بتجديد شباب أولئك الذين تعدَّوا الستين من عمرهم .

إلا أن (ممدوح) لم يعر كل هذا أدنى اهتمام .. بل كان كل اهتمامه وتركيزه منصرفا نحو مراقبة (هانز باندكس) ، ومتابعة تحرُكاته .

نزل (ممدوح) فى المصحة ، باعتباره أحد رجال



الأعمال الأثرياء ، الذين يسعون إلى تلك الأماكن ، لتجديد نشاطهم وحيويتهم بين الحين والآخر .

أما (باندكس) فقد كان يقبل على التدريبات ووسائل العلاج المتطوِّرة ، بحماس ونشاط يفوق باقى النزلاء .

واستطاع (ممدوح) أن يلحظ عن قرب ، أن الرجل كان بالفعل أبشع من صورته التى رآها على الشاشة السينمائية .

كان (باندكس) يشبه الدببة الضخمة بجسده العملاق ، وأكتافه الغليظة ، ورقبته المنتفخة .

وكان شديد النهم للطعام ، بشكل يتعارض مع اللوائح الصحية الموضوعة بالنسبة لنزلاء المصحة .. فكان يتغلَّب عليها دائمًا بأمواله .. وذلك برغم التزامه ببقية التعليمات الأخرى التى تنص عليها اللائحة .

وظل (ممدوح) فى المصحة أربعة أيام كاملة يرقب تحرُّكات (باندكس) .. ومواعيد طعامه .. وتدريباته ..

والكشف الطبِّى الذى يوقِّع عليه يوميًّا .. حتى واتته الفرصة ، فانتهز انشغاله بأحد التدريبات السويدية فى ردهة (الجمنازيوم) الخاصة بالمصحَّة ، وتسلَّل إلى غرفته ، التى عالج بابها المغلق بأحد الأجهزة الخاصة التى يحتفظ بها معه دائمًا لمثل هذه المواقف .

تسلل (ممدوح) إلى الغرفة ، وأسرع يعبث بالحقائب ، وينقب بين الأوراق الخاصة بـ (باندكس) ، بحثًا عن أى خيط يمكن أن يقوده إلى المكان الذى به صاروخ الرعب هذا .

وفيما هو منهمك فى معالجة الحقائب ، ومراجعة الأوراق الخاصة بـ (باندكس) ، إذ بباب الغرفة يفتح فجأة ، وعلى عتبته وقف (باندكس) بجسده العملاق ، وعلى وجهه ابتسامة وحشية ، وخلفه أحد رجاله ، الذى قام بإغلاق الباب خلفهم .

تكلم (باندكس) مخاطبًا (ممدوح) ، ولم تفارقه ابتسامته الوحشية :

ـــ حسنًا .. إنك لست لصًا ، بدليل إهمالك للنقود والمجوهرات التى فى صوان غرفتى .. إذن فهذه الكاميرا الصغيرة التى تحملها وعبثك بأوراقى ، ليس له سوى تفسير واحد ، هو أنك أحد هؤلاء الشبان الصغار من ضباط المخابرات ، الذين تراودهم دائمًا أحلام البطولة ، فيرسلهم رؤساؤهم دائمًا خلفى ؛ كى يعودوا دائمًا مصابين بالفشل والإحباط .. أو ربما قد لا يعودون مطلقًا .

ولكن يبدو أنهم قد أرسلوا هذه المرة ، رجلا لم يعنوا بتدريبه تدريبًا جيدًا .

فأول المبادئ التى كان يتعيَّن عليك أن تتعلَّمها ، عندما تفكِّر فى اقتحام غرف الآخرين ، هو أن تصحب معك رفيقًا يعنى بمراقبة الشخص الذى تسعى لاقتحام غرفته ، أو على الأقل مراقبة الطريق ، حتى يمكن أن يقوم بتحذيرك فى الوقت الملائم ، بدلًا من أن تجد نفسك فى موقف حرج مثلما أنت الآن .. والذى

أعتقد أنك لا بد أن تلقى من أجله عقابًا صغيرًا من (باندكس) .. أليس كذلك ؟

وقبل أن يضع (ممدوح) يده فى جيب سترته ، كان الرجل العملاق قد هجم عليه وقبض على رسغه ، الذى شعر بأنه كاد يسحق ، تحت تأثير القوة التى كان يضغط بها (باندكس) .

ودون أن يدع لـ (ممدوح) أدنى فرصة للمقاومة ، قام بليّ ذراعه اليمنى إلى الخلف بصورة شلَّته تمامًا عن الحركة ، وجذب رقبته فى الاتجاه الأيسر حتى كاد يخلعها من مكانها .

وأشار (باندكس) برأسه إلى زميله ، الذى كان يراقب هذا المشهد بمنتهى الهدوء وهو يمضغ العلك بين أسنانه .. فاتجه نحو المدفأة الكهربية الضخمة القائمة فى أحد أركان الغرفة ، وقام بفتح غطائها .

دفع (باندكس) (ممدوح) نحو المدفأة ، حيث قام بوضع رأسه بالقرب من الأسلاك الكهربية

المتوهجة ، وقال له وهو يكشر عن أنيابه ، كوحش ضار سعيد بفريسته :

ـ والآن يا صديقى .. ما رأيك فى شواء بعض أجزاء صغيرة من وجهك الوسيم ؟.. هه .. بماذا نبدأ ؟. بالأنف أم بالعين .. أم نكتفى بإشعال النار فى شعرك ؟

وحاول (ممدوح) ـ دون جدوى ـ أن يتخلص من قبضات (باندكس) الفولاذية ، التى كانت تشله عن الحركة ، والتى كان يجيدها بحكم خبرته كمصارع قديم ..

وشعر (ممدوح) بوجهه يكاد يلمس الأسلاك المتوهجة ..

وعاد (باندكس) ليردد :

ـ إننى لا أهتم بمعرفة من أرسلك ؟ أو بمن تكون ؟ وما الذى تبحث عنه هنا فى غرفتى ؟. لكننى أريد منك أن تعرف أنهم يلقبوننى بـ (باندكس المرعب) .. وهذا

الاسم لم أكتسبه من فراغ ، وإنما لأن إحدى هواياتى الممتعة هى تشويه أمثالك من الهواة .

ولولا أننى أريد الاستمتاع بالوقت الذى أقضيه فى هذا المكان ، بعيدًا عن متاعب واستفسارات الشرطة النمساوية ، ما تنازلت عن ممارسة هذه الهواية الممتعة معك .

لذا فإننى سأمنحك فرصة عمرك هذه المرة ، وأجعلك تخرج من هذه الغرفة محتفظا بوسامة وجهك دون تشويه ، على أن تحمل حقائبك فى الصباح الباكر ، وتغادر هذا المكان .. ونصيحتى لك هى ألا تجعلنى أراك أمام عينى بعد اليوم أبدًا ، وإلا فسوف يصعب جمع أشلائك .

وقام الرجل الذى يمضغ العلك بفتح باب الغرفة ، ليقوم (باندكس) بقذف (ممدوح) خارجها بمنتهى العنف .

* * *

٥ ــ انتقام ممدوح ..

فى صباح اليوم التالى ، توجّه (باندكس) ومعه الرجل الذى يمضغ العلك إلى ردهة التدليك (المساج) .. وهى إحدى ردهات المصحة المزوّدة بأحدث الأجهزة والمعدات الرياضية ، المستخدمة فى عمل (المساج) وعلاج التشوهات العضلية .

وبادره المدلّك المسئول عن العلاج الطبيعى قائلًا :

ــ لقد بكّرت فى الحضور هذا الصباح يا سيّد (باندكس) .

باندكس :

ــ هيّا يا (لوجان) .. فأنت تعرف أننى لا أطيق عمل (المساج) الخاص بى ، والمكان مزدحم بهؤلاء العجائز المترهّلين ، الذين يتطفّلون علىّ بأحاديثهم التافهة .

وأشار لرجله بالاقتراب ، وأخذ يهمس فى أذنه قائلًا :



— عليك أن تذهب لتتأكد ما إذا كان ذلك الحشرة الذى وجدناه بغرفتى أمس ، قد غادر المصحّة كما أمرته أم لا .

ردَّ عليه (لوجان) قائلًا :

— أمرك يا مستر (باندكس) .

وقام (باندكس) بخلع ملابسه ، والتمدُّد فوق سير عريض متصل بمولد كهربى ، يصدر بعض الاهتزازات الحرارية ، التى تقوم بعمل (مساج) طبيعى لعضلات الظهر والبطن ، والجسم مشدود فوق السير بإحكام ،

وشدَّ (باندكس) عضلات جسده ، فى حين قام المدرِّب بتثبيت جسده على هذا الوضع ، بمجموعة من الأربطة المطاطية ، التى أحاطت بعدة أجزاء من جسده .. ثم قام بتشغيل جهاز التدليك .

وفى نفس الوقت كان الرجل الذى يمضغ العلك يقف أمام باب غرفة (ممدوح) ، وهو يطرقه طرقات خفيفة .

ونهض (ممدوحْ) يفتح باب غرفته .. فقال له الرجل وعلى وجهه ابتسامة خبيثة :

— إنك لم ترحل بعد يا عزيزى .. وهذا يعنى أنه منذ هذه اللحظة عليك أن تخاف على حياتك ، وتحرص عليها ؛ لأن مستر (باندكس) عندما يهدِّد ، فإنه ينفذ تهديده بمنتهى القسوة .

قال له (ممدوح) وهو يفتح باب غرفته مشيرًا له بالدخول :

— إننى أعدّ حقائبى الآن للرحيل ، ويمكنك أن ترى ذلك بنفسك .

وخطا الرجل خطوتين إلى داخل الغرفة ، ليلقى نظرة سريعة .. ولكن (ممدوح) أمسك برقبته ، ودفعه بقوة إلى الداخل ، لتصطدم رأسه بالحائط .

وحاول الرجل التقاط (مُدية) كان يخفيها حول ساقه .. ولكن (ممدوح) كان أسرع منه .. فقد انهال عليه باللكمات العنيفة حتى كوّمه على الأرض فاقد الوعى .

وقام (ممدوح) بتقييد يد الرجل وقدميه من الخلف ، ثم أحضر شريطا لاصقا ثبته على فمه ، ليمنعه من الصراخ أو الكلام .

وغادر (ممدوح) الغرفة بعد أن أغلق بابها خلفه ، وهو يرتدى حُلّة تدريب بيضاء ، كتلك التى يستعملها المدرّبون فى المصحة .. ووضع منشفة صغيرة حول عنقه .

اتجه (ممدوح) إلى ردهة التدليك ، حيث كان (باندكس) .. كان (ممدوح) يعرف أن هذا الوقت هو الوقت المخصص لـ (باندكس) ، للتدليك فى ذلك اليوم من كل أسبوع .

وفيما كان (ممدوح) يتظاهر بتجفيف وجهه من العرق بالمنشفة التى على كتفه ، ليخفيه عن المدلّك الذى كان يشرف على تدليك (باندكس) قال للمدرّب :

— إنهم يريدون منك أن تمضى إليهم فى الإدارة .

المدلّك :

— ألا تعرف السبب ؟

ممدوح :

— لا .. لقد طلبوا أن تذهب إليهم فقط الآن فورًا .

المدلّك :

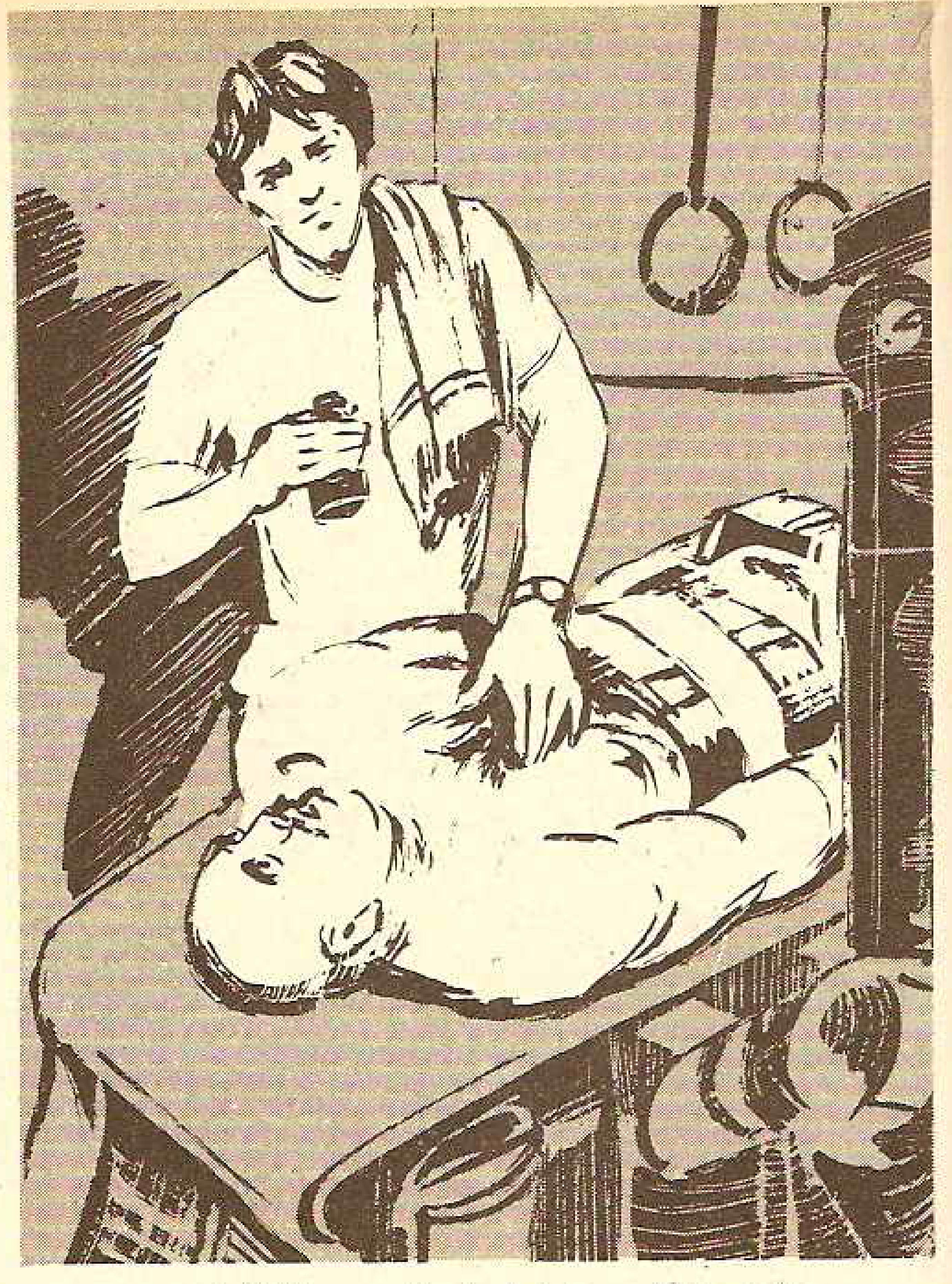
— حسنًا .. عليك أن توقف عمل هذا الجهاز بعد عشر دقائق من الآن ، وتفك أربطة مستر (باندكس) حتى أحضر .

ممدوح :

— اطمئن .. يمكنك أن تذهب أنت ، وسأقوم بدلا منك باللازم .

خرج المدلّك من الصالة ، فأسرع (ممدوح) بإغلاق الباب خلفه ، واتجه نحو (باندكس) ، الذى كان مسترخيا تماما فوق جهاز التدليك وهو مغمض العينين .

وقال (باندكس) وهو لا يزال مغمضا عينيه :



وفتح (باندكس) عينيه ليجد (ممدوح) واقفا أمامه . وهو يمسك بزجاجة صغيرة بها سائل أحمر .

— أعتقد أننى لن أحتاج لهذا الجهاز بعد اليوم .. فهذه هى المرة الرابعة بحسب البرنامج الموضوع لى .

ووقف (ممدوح) أمام جهاز التدليك يقول :

— أعتقد أنك لن تحتاج لأى شىء بعد اليوم يا مستر (باندكس) سوى كفنك .

وفتح (باندكس) عينيه ليجد (ممدوح) واقفا أمامه ، وهو يمسك بزجاجة صغيرة بها سائل أحمر .

وحاول (باندكس) أن يتخلَّص من الأربطة التى تحيط بجسده دون جدوى .

قال له (ممدوح) وهو يقرِّب الزجاجة الصغيرة من وجهه :

— هل تعرف ما الذى تحتوى عليه هذه الزجاجة يا عزيزى (باندكس) ؟. إنه حامض كاو مركَّز ، ومخصَّص لإذابة المعادن .. فهو يقوم بصهرها بأسرع مما يفعله اللهب .

وهل تعرف ما الذى يمكن أن يحدث لو رفعت

غطاء هذه الزجاجة ، وألقيت بقطرة واحدة من ذلك الحامض على جزء من جسدك البدين ؟ إنها تقوم بحفر بؤرة عميقة ومتسعة فى ذلك الجزء ، بعد أن تذيب اللحم الذى يكسوها تمامًا فى ثوان معدودة .

والآن بماذا نبدأ ؟. هه .. بالأنف .. أم بالفم ؟. أو ما رأيك فى أن نسكب قطرة صغيرة فى عينيك البشعتين ؟

وجحظت عينا (باندكس) من الرعب والفزع ، فى حين احتبست صرخاته داخل فمه .. وقال لـ (ممدوح) بصوت مختنق فى توسُّل :

ــ إننى مستعد أن أدفع لك كل ما تريد .. خمسين ألف دولار .. مائة ألف .. مائتين .. فقط أرجو أن ترحمنى .

قال له (ممدوح) بسخرية :

ــ إنه لشىء مخجل أن يطلب (باندكس) المرعب ، الذى يخيف الناس ، من ضابط صغير مثلى ،

لم يعتن رؤساؤه بتدريبه ، أن يرحمه وهو يتوسَّل على ذلك النحو .

ثم تحوّل صوته إلى الجدّية والقسوة وهو يقول :

ــ إن ما أريده هو معرفة الحقيقة حول ذلك الصاروخ الميكروبى الذى تهدّدون به بلادى .

باندكس :

ــ إن تلك العملية لا تخصّنى على الإطلاق .

ممدوح :

ــ يبدو أنه لا بد من أن أجعلك تتذوّق طعم المادة الكاوية ، حتى أحصل منك على الحقيقة التى أريدها .

باندكس :

ــ أقسم لك .. إننى أقول الحقيقة .. لقد حضرت معهم الاجتماع الخاص باستخدام الصاروخ ، وتنفيذ هذه العملية فقط .. لكن المكلَّف بتنفيذها تحت إشراف رئيس المنظمة هو (عصمت أريكان) .

ممدوح :

ـــ ومن هو (عصمت أريكان) ؟

باندكس :

ـــ إنه المسئول عن عمليات المنظمة بإسطنبول .. ولا أعرف عنه أى شيء سوى أنه يعد الرجل الثانى فى المنظمة ، ويكلف دائمًا المهام الكبيرة .. كما أن له تنظيمًا إجراميًا كبيرًا خاصًا فى إسطنبول .

وحدجه (ممدوح) بنظرة ثاقبة .. على حين تابع (باندكس) حديثه فى صوت متهدّج :

ـــ أقسم لك إن هذا هو كل ما أعرفه .

شدَّ (ممدوح) ابتسامة إلى شفتيه وهو يقول :

ـــ حسنا ، إننى أصدقك .. لكننى آسف أن أخبرك بأنك لا تستحق اللقب الذى يطلقونه عليك ، فأنت لا تستطيع أن ترعب أحدًا وأنت بهذه الأعصاب الهشّة .

ثم فتح غطاء الزجاجة وسكبها فوق جسد (باندكس) ، الذى راح يصرخ قائلًا :

ـــ لا .. لا .. أرجوك .

قال له (ممدوح) مبتسما :

ـــ إنها ليست سوى زجاجة بها سائل ملوّن ، كنا نستخدمها لمداعبة الأطفال .. عموما أشكرك على المعلومات التى قدمتها .

ثم أدار محرّك الجهاز على أقصى سرعته ليعلو على صوت (باندكس) ، الذى كان سيطلقه ولا ريب .. صارخًا على العاملين بالمصحة بعد أن يهدأ روعه .

وغادر (ممدوح) الردهة بعد أن أغلق بابها خلفه .

* * *



٦ ــ القضبان الخفية ..

قَدِمَ (ممدوح) إلى إسطنبول ، ثم توجَّه إلى أحد الفنادق الكبرى المطلّة على بحيرة صناعية رائعة ، محاطة بالخضرة من كل جانب ، وبأنواع مختلفة ومتعدِّدة من الزهور .

أخبره موظف الاستقبال بالفندق أن هناك من ينتظره فى (الكافيتريا) الخاصة بالفندق ، والتى تطلُّ على البحيرة .

اتجه (ممدوح) إلى (الكافيتريا) ، ليجد الرائد (رفعت) جالسًا على إحدى الموائد فى انتظاره .

وبعد أن قام بالترحيب به قال له (ممدوح) :

ــ هل حصلت على المعلومات التى طلبتها منك ؟

رفعت :

ــ نعم .. لقد اتصلت الإدارة عن طريق سفارتنا بتركيا بالمباحث التركية ، التى قدمت لنا تقريرًا كاملًا



عن (عصمت أريكان) يتضمن الآتى :

« (عصمت أريكان) .. تم اعتقاله مرة واحدة فى إحدى قضايا تهريب المخدرات .. قام بالعمل فى مجال السياحة بعد خروجه من السجن ، حيث أصبح فى فترة قصيرة يمتلك عددًا من الشركات ، والبواخر السياحية .. سجلّه منذ خروجه من السجن نظيف تمامًا .. وبرغم الشبهات التى تحيط به ، واستعانته بمجموعة من الرجال المسلحين من ذوى السوابق للقيام بحمايته فى جميع تحركاته ، إلا أنه لم يثبت انتماؤه حتى الآن لمنظمة (فرق الموت) » .

قال له (ممدوح) :

ـ حسنًا .. سنستطلع حقيقة الأمر بالنسبة لهذا الرجل ، وعليك أن تقوم باستئجار أحد الزوارق المخصّصة للصيد ، وبعض معدّات الغوص ؛ لأننا سنقوم مساء غد بنزهة بحرية .. أليست هذه هى الفيلا التى يقيم بها (أريكان) ؟

وقدم له (ممدوح) صورة للفيلا .

رفعت :

ـ نعم إنها هى .. هل يعنى هذا .. أنك ؟.

ممدوح :

ـ نعم بالضبط ، كما يدور بذهنك .

* * *

كانت فيلا (عصمت أريكان) تقوم فوق ربوة عالية ، تطل على البحر مباشرة ، وتحيط بها الصخور الحادة المدببة من كل جانب .. فبدت أشبه بالقلاع البحرية المنيعة .

وفوق قمتها يقوم برج للمراقبة ، مزود بكشاف ضوئى دائرى مسلّط فوق مياه البحر .. يجعل محاولة التسلّل عن طريق البحر إلى الفيلا من الأمور المستحيلة .

وبرغم أن (رفعت) قد شرح لـ (ممدوح) طبيعة المكان ، من المعلومات التى حصل عليها من المباحث

التركية .. إلا أن (ممدوح) أصرَّ على كشف المكان بنفسه ..

وفى المساء استقل (ممدوح) مع (رفعت) الزورق الذى قام الأخير باستئجاره ، وأبحر الاثنان متجهين صوب تلك الربوة العالية التى تقع فوقها فيلا (عصمت أريكان) .

وعلى مسافة غير بعيدة من موقع الفيلا ارتدى (ممدوح) ملابس الغوص ، واستعد للقفز فى الماء .. فى حين احتمى (رفعت) وراء إحدى الصخور الضخمة ، مختفيًا عن الأنظار ، فى انتظار عودة (ممدوح) .

وقبل أن يغوص (ممدوح) فى ماء البحر ، قال لـ (رفعت) وهو يمسك بالزورق ، وقد برزت رأسه فوق الماء :

ـــ ستنتظرنى هنا فى الزورق ، ولا تحاول الاقتراب مهما حدث ؛ لأنك ستكون هدفًا واضحًا لضوء الكشاف .. فإذا لم أعد إليك فى خلال نصف ساعة

من الآن ، فعليك أن تعود بالزورق مرة أخرى .. وفى كلتا الحالتين لا تحاول إبلاغ السلطات التركية ، أو تقدم على أى عمل ، قبل أن أعود أو اتصل بك .

رفعت :

ـــ ولكن قد يحدث لك مكروه ؟

أطرق (ممدوح) قليلًا ، ثم قال :

ـــ إذن فى حالة عدم عودتى أو اتصالى بك حتى غد ، فعليك أن تقوم بالاتصال بالإدارة المصرية فى مصر ، لتتلقّى منها التعليمات .

رفعت :

ـــ انتبه لنفسك جيدًا ، فهذا المكان يبدو مخيفًا .

ابتسم (ممدوح) قائلًا :

ـــ إننا لا نعمل إلا فى ذلك النوع من الأماكن .. فقط ادع لى بالتوفيق .

ثم غاص (ممدوح) فى الماء .. وجعل يسبح على عمق لا يسمح للكشاف المسلَّط على مياه البحر بكشفه .

واستمر (ممدوح) فى السباحة ، متجهًا نحو المنطقة الصخرية التى تحيط بالربوة المقامة فوقها فيلا (أريكان) ، والتى كانت تتوغّل صخورها فى أعماق المياه .

وعندما بلغ الصخور المنتشرة تحت الماء ، تهيَّأ (ممدوح) للصعود فوق سطح الماء ، فى محاولة انتحارية لتسلُّق الصخور والاحتماء خلفها من ضوء الكشاف ، بغرض الاقتراب من فيلا (عصمت أريكان) ، وكشف ما يدور حولها .

وفيما كان (ممدوح) فى طريقه إلى الصعود إلى سطح الماء .. استرعى نظره بعض الأسياخ الحديدية مخفاة بين الصخور .

اقترب (ممدوح) من الأسياخ الحديدية ، التى كان يبدو وجودها غريبًا فى هذا المكان .

حاول (ممدوح) بكل قوته أن يزيح كتلتين كبيرتين من الصخور تسدان المكان .. ونجح بصعوبة فى إزاحة

إحداها ، ليرى أمامه حاجزًا من الأسياخ الحديدية ، يمتد من بين الصخور حتى قاع البحر .

وخلف القضبان الحديدية ، أبصر (ممدوح) إحدى أسماك القرش الضخمة محتجزة خلف القضبان .

تعجَّب (ممدوح) لوجود سمكة قرش رهيبة فى هذا المكان الشبيه بالسجن .. وأخرج الكشاف الضوئى الذى يحمله وسلَّطه على الحاجز الحديدى ، ليستجلى المكان بصورة أوضح .

وشد ما كانت دهشته ، حينما كشف أن سمكة القرش الرهيبة ليست سوى سمكة صناعية زائفة ، صنعت من الكاوتشوك ، لتبدو كإحدى أسماك القرش الحقيقية .

وحاول (ممدوح) أن يجذب الحاجز الحديدى إلى أعلى ، ليقف على سرِّ هذا اللغز دون جدوى .

وفيما هو مستغرق فى محاولاته ، انتابه فجأة شعور

تعجب (ممدوح) لوجود سمكة قرش رهيبة فى هذا المكان الشبيه بالسجن .

غريزى بالخطر .. فأمسك بخنجره ، والتفت خلفه فى حركة سريعة ، ليجد نفسه وجهًا لوجه أمام سمكة قرش ضخمة ، حقيقية هذه المرة .

* * *



٧ ــ صراع فى الماء ..

فتحت سمكة القرش فكَّيها بأقصى اتساعهما ، فبرزت أسنانها الحادة المدببة ، وهى تتجه نحوه بأقصى سرعة ، تمنِّى نفسها بوجبة شهية .

وبأسرع من لمح البصر غاص (ممدوح) إلى القاع ، ليتفادى الفك المفترس الذى أوشك أن يطبق عليه .

ولم تيئس السمكة المتوحشة .. فهذا النوع من الأسماك لا يتنازل عن ضحاياه بسهولة مهما كانت المقاومة .. لذا استحق لقب (سفاح البحار) .

وعاودت سمكة القرش الهجوم على (ممدوح) مرة أخرى ، فى حين أخذ (ممدوح) يحاورها بالصعود إلى أعلى تارة ، والهبوط إلى أسفل تارة أخرى .

واستخدم (ممدوح) مرونة جسمه .. فقام بحركة دائرية سريعة ، مكَّنته من الالتفاف حول رقبة السمكة



المتوحشة ليصبح خلفها ، وفى حركة خاطفة استطاع أن ينجح فى غرس خنجره الحاد فى رقبتها .

انبثقت الدماء تسيل بغزارة من السمكة ، التى راحت تترنح وهى تتخبط فى الماء .

كان (ممدوح) يعلم بخبرته عن أسماك القرش ، أن هذه الدماء الغزيرة التى اندفعت من رقبة السمكة ، لا بد ستسيل لعاب العديد من الأسماك الأخرى ، فتأتى مسرعة للحصول على نصيبها من جسد القرش الجريح ، باعتباره صيدًا سهلًا .. فهذه هى القاعدة التى تحكم هذا النوع من الأسماك .. وعند ذلك تنفتح شهيتها ، وتحاول أن تنال حظها من جسده هو الآخر ، ووقتها لن يجدى خنجره الحاد فى مقاومة هؤلاء السفاحين .

أسرع (ممدوح) مبتعدًا عن المكان ، متجهًا إلى حيث زورق صديقه .. ولكن قبل أن يصل إلى مكان الزورق .. شعر فجأة بشىء يمرق بجوار أذنه .. فنظر فإذا به يكشف أنها حربة حادة ، كادت تنغرس فى رقبته .

والتفت (ممدوح) ليرى رجلًا يرتدى رداء من الكاوتشوك ، وعلى ظهره معدات الغوص ، وفى يده بندقية مائية ، من ذلك النوع الذى يطلق الحراب لصيد الأسماك الضخمة فى أعماق البحار .

قام الرجل بوضع حربة أخرى فى مقدمة البندقية ، وهو يستعد لتصويبها نحوه .

أسرع (ممدوح) يدور حول نفسه دورات سريعة ، ليشتت تركيز الرجل ، ويحُول بينه وبين دقة التصويب .. فى حين أخذ يتحسَّس بيده مكان خنجره ، فوجد أنه قد انزلق من الجراب المعلّق بحزامه فى أثناء صراعه مع سمكة القرش .

اقترب الرجل من (ممدوح) حتى أصبح على مسافة قريبة منه .. هنالك أدرك (ممدوح) أنه قد أصبح هالكًا لا محالة ؛ فمهما حاول الاندفاع لمهاجمة الرجل ، فسيكون الرمح المنطلق من بندقيته المائية أسرع فى اختراق جسده .

وفجأة رأى البندقية تهتز فى يد الرجل ، ثم تسقط منه فى الماء .. على حين كان جسده يرتعد بعنف ، وقد شملته التشنجات العصبية .

واستطاع (ممدوح) أن يلمح فى ظُلمة الماء سمكة القرش الجريحة ، وهى تطبق على عنق الرجل من الخلف بأسنانها الحادة ، وكأنها تنتقم فى شخصه من بنى الإنسان الذى أسال دمها ، أو كأنها تأبى أن تفارق الحياة دون أن تظفر بإحدى فرائسها .

واختلطت الدماء الغزيرة التى كانت تندفع من عنق الرجل بدماء القرش الجريح .

فكَّر (ممدوح) برهة فى إنقاذ الرجل ، لكنه أدرك أنه لا جدوى من تلك المحاولة ، بعد أن رأى مجموعات من أسماك القرش المفترسة ، وهى تقبل مندفعة لالتهام كل من الفريسة والصياد ، تقودها غريزتها الدموية .

ووجد (ممدوح) أنه من الحكمة الابتعاد فورًا عن المكان ، فانطلق مبتعدًا فى اتجاه الزورق .

صعد (ممدوح) إلى السطح ، فوجد (رفعت) فى انتظاره ، وقد تملّكه القلق ، بعد أن رأى بمنظاره المكبر ، زورقا يندفع من بين الصخور المحيطة بالفيلا ، ويقفز منه رجل يرتدى حلّة الغوص ، وهو يغوص فى نفس المكان الذى اتجه (ممدوح) إليه .

ورجّح (رفعت) بأنه ربما أن أحدهم قد شعر بوجود (ممدوح) فى هذا المكان ، فأراد أن يتعقبه .

وحال التحذير الحاسم الذى أكده له (ممدوح) ، دون أن يتخذ قرارا سريعا لإنقاذه ، أو حتى لتنبيهه .

وطمأنه (ممدوح) قائلا :

— اطمئن .. لقد كان هذا الرجل على موعد مع قدره الذى كان ينتظره فى أعماق البحار ، بين فكى قرش مفترس .

رفعت :

— ماذا تعنى ؟.

ممدوح :

ـ دعنا نرحل من هنا الآن ، وفى الفندق سأشرح لك كل شىء .

* * *

٨ ـ المحاولة الثانية ..

عاد (ممدوح) إلى الفندق ، حيث حدّث (رفعت) بكل ما مرّ به ، إلى أن قال :

ـ إن وجود السمكة المزيفة فى ذلك المكان ، أسفل المنحدر الصخرى الذى تنهض فوقه فيلا (أريكان) ، هو أمر يثير الدهشة والتساؤل .

رفعت :

ـ وما هذا التساؤل الذى يدور بذهنك ؟

ممدوح :

ـ إن سمكة قرش مزيفة لا توضع فى هذا المكان ، محاطة بقضبان حديدية لإخافة الأسماك الصغيرة .. كما أنها بهذا الحجم الضخم الذى صممت به لا يمكن أن تحتوى على مجرد فراغ .

رفعت :

هل تقصد أنه ربما .. ربما يكون الصاروخ مختفيًا

داخل هذا الكاوتشوك ، الذى يبدو على صورة سمكة متوحشة ؟

ممدوح :

ــ إنه مجرد احتمال يدور بخاطرى .

رفعت :

ــ ولكن لماذا يخفونه بهذا الأسلوب ؟!

ممدوح :

ــ ربما أن ذلك دلالة على رغبتهم فى استخدامه عن طريق البحر .

رفعت :

ــ إن الصاروخ مفروض أن يطلق فوق مياه النيل ، لا أن يدمَّر فى أعماقه .

ممدوح :

ــ ربما قد حدث تعديل فى خطتهم .. إن إطلاق إحدى الأسماك لتسبح فى مياه النيل ، دون أن تثير أدنى شك أو ريبة ، ثم تنفجر فجأة بعد توجيه الصاروخ

بداخلها للانفجار من بعد ، لهو أسهل من دفن الصاروخ فى أحد الأماكن ، ثم توجيهه للانطلاق من مكانه للانفجار فوق النيل .

رفعت :

ــ ولكن وجود مثل هذه السمكة الزائفة ، سيثير الريبة بلا شك ، إذا ما قامت مجموعة ممتازة من الغواصين بالسباحة تحت مياه النيل وكشفت وجودها .. هذا فضلًا عن أن النيل لا تسبح فيه أسماك القرش المتوحشة .

ممدوح :

ــ ملاحظة ذكية .. عمومًا فإننا نبنى هذه الاستنتاجات على افتراض أن هذه السمكة الزائفة تخفى بداخلها الصاروخ بالفعل ، أو على افتراض أنها الصاروخ ، تمت معالجته وتصميمه ليبدو على هذا النحو ، قريب الشبه بأسماك القرش .. ولن يجعلنا نتأكد مما إذا كانت استنتاجاتنا هذه صحيحة أم لا ، إلا تكرار

المحاولة مرة أخرى فى مساء الغد .

رفعت :

ــ ولكن تكرار المحاولة سينطوى على خطورة أشد هذه المرة ، فربما أنهم قد تأكدوا من وجودك الآن ، وإلا لما أرسلوا ذلك الرجل لمحاولة قتلك فى الماء .. وهذا يعنى أن المكان سيكون مراقبا جيدًا .. مما يشكل خطورة عليك ولا ريب .

ممدوح :

ــ وربما أن تلك المطاردة كانت مجرد محاولة فردية من الرجل لا يعلم عنها الآخرون شيئا .. أما إذا عثروا على بقايا جثته ، فسوف يكون التفسير الوحيد هو أنه كان يمارس رياضة الغوص تحت الماء ، ففتكت به أسماك القرش .

رفعت :

ــ وما رأيك لو استعنا بالشرطة التركية ، تحسبًا لمختلف الاحتمالات ؟

ممدوح :

ــ إن ذلك قد يستلفت النظر ، ويضيع منّا فرصة الوصول إلى الصاروخ .

رفعت :

ــ إن ما أريد أن أقوله هو ....

ممدوح :

ــ معذرة .. إننى فى شدة التعب ، دعْنا نصعد إلى غرفتينا الآن لننال قسطًا من الراحة .. وغدًا سنعدّ أجهزتنا لنكون أكثر استعدادًا للمخاطرة هذه المرة .

* * *

فى الليلة التالية استقل (ممدوح) و (رفعت) الزورق ، متجهين به إلى عرض البحر ، حيث تقوم أمامهم فيلا (أريكان) على مرمى البصر .

كان (ممدوح) أكثر استعدادًا هذه المرة بمجموعة من الأجهزة التى طلبها ، والتى قامت الإدارة بإرسالها إليه فى إسطنبول .. وحمل معه الأجهزة فى حقيبة جلدية

صغيرة ، كما لم ينس أن يحمل معه أحد العقاقير التى تبعد أسماك القرش ..

وبعد أن ارتدى (ممدوح) حلّة الغوص ، قام بالقفز فى الماء .. على حين لبث (رفعت) فى انتظاره ، كما حدث فى الليلة السابقة .

استمر (ممدوح) سابحًا تحت الماء ، حتى اقترب من المنطقة الصخرية التى رأى السمكة الزائفة محتجزة بها .. ولشد ما كانت دهشته حينما تبيّن أن السمكة قد اختفت ، كما اختفى معها الحاجز الحديدى ، وما عاد له وجود .

حدث (ممدوح) نفسه فى دهشة :

ـ عجبًا !! لقد اختفت الأسياخ الحديدية ، وكأن شيئًا لم يكن أمس .. لا شك أنهم قد شعروا بوجودى ليلة أمس فأرادوا تضليلى .

لم ييئس (ممدوح) ، بل استمر فى السباحة بين الصخور ، فى نفس المكان الذى كانت به سمكة القرش الزائفة سجينة خلف قضبانها .

واستمر (ممدوح) يبحث بين الصخور ، مستعينًا بالكشاف الضوئى ، لينير له المكان الذى كان يلفه الظلام والسكون .

وأخيرًا أدرك أنه لن يصل إلى شىء من بحثه هذا ..

وقبل أن يتخذ قرارًا بالعودة ، استرعى نظره أن أسفل إحدى الصخور يبدو أملس للغاية ، أكثر مما تبدو عليه باقى الصخور الأخرى ، التى كانت حادة ومدببة ، وبها نتوءات .

تفرّس (ممدوح) فى أسفل الصخرة وراح يتحسّسه .. كان أعلى من مستوى قامته ، فتبيّن له أنه ليس إلا غطاءً معدنيًا ، مدهونًا بمادة تجعله قريب الشبه بالصخور البحرية ، وقد أحاطت به الأعشاب والحشائش إمعانًا فى التمويه ..

راح (ممدوح) يدفع الغطاء المعدنى بكل قوّته دون جدوى .. وبعد عدة محاولات لا تجدى ، قام بإخراج أنبوب صغير يحتوى على بعض المتفجرات ، تحايل

على تثبيته فى الفتحة الضيقة بين الغطاء المعدنى والصخور الطبيعية ، بعد أن حرَّك زرّ التفجير المثبَّت به لينفجر بعد دقيقتين .

وما أن انتهى حتى أسرع بالابتعاد إلى مسافة غير بعيدة عن مكان التفجير .

وإن هى إلا دقيقتان ، حتى انفجرت المادة الناسفة داخل الأنبوب ، بعد أن خلَّفت وراءها فجوةً صغيرة بين الصخور والغطاء المعدنى ، كانت كافية لكى يمد (ممدوح) يده من خلالها ، ليدير العجلة الدائرية الصغيرة التى تحكم إغلاق الغطاء المعدنى ..

وأخيرًا انفتح الغطاء .

* * *



خلَّفت وراءها فجوة صغيرة بين الصخور والغطاء المعدنى . كانت كافية لكى يمد (ممدوح) يده من خلالها .

٩ ـــ خطة الشيطان ..

نفذ (ممدوح) سابحًا إلى أعلى ، من خلال الفتحة الواسعة التى كانت مغلقة بالغطاء المعدنى .. ليجد نفسه وسط بحيرة صغيرة ، مختفية فى قبو أشبه بالمغارات البحرية .

وأضاء (ممدوح) كشّافه ، ليستطلع على ضوئه ما يحيط بهذا المكان الغريب ، الذى كان يغشاه سكون أشبه بسكون الموت .

وعلى ضوء الكشّاف أبصر (ممدوح) سُلَّمًا حجريًا قديمًا .. شرع يرتقيه ببطء ، فأفضى به فى النهاية إلى باب فولاذى ضخم ، تحيط به الجدران الصخرية .

وقف (ممدوح) أمام الباب الفولاذى متحيّرًا .. إذ تأكد له أنه من الصعوبة بمكان محاولة فتح هذا الباب الضخم أو تفجيره ، إذ لا بد أنه ينتهى إلى داخل فيلا (أريكان) .. فلا ريب أن (أريكان) يستخدمه فى



المرور إلى داخل هذا المكان السرّى ، لتنفيذ عملياته غير المشروعة ، أو لكى يستخدمه كمنفذ سرّى ، للهرب فى حالة الضرورة القصوى ، كتعرضه للهجوم المباغت من أعدائه ، أو من جانب الشرطة التركية .. ولا ريب كذلك أن إخفاء الصاروخ وانتشاله قد تمّا عن طريق هذا الممر السرّى ، الذى يؤدى إلى أعماق البحر مباشرة .

وأمام صعوبة فتح أو تدمير هذا الباب الفولاذى ، خاصة وهو لا يعلم ماذا يمكن أن تؤدى إليه هذه المحاولة من أخطار ، قد تطيح بمهمته كلها .. عزم (ممدوح) أن يلجأ لأسلوب آخر ، يمكنه من استجلاء ما يجرى خلف هذا الباب الفولاذى والجدران الصخرية ، دون اللجوء إلى اقتحامه .

فتح (ممدوح) حقيبته الجلدية الصغيرة التي تزوّد بها من قبل ، وأخرج منها أحد الأجهزة التى أرسلت له ، مع تحيات الدكتور (سعيد) ، أكبر خبراء الإدارة المتخصصين فى علم الإلكترونيات .

كان الجهاز أشبه بسماعة الطبيب العادية .. فهو أنبوب مطاطى طويل متصل بسماعتين ، يتم تثبيتهما على الأذن ، وفى آخره سماعة أخرى أكبر حجمًا .. أما إمكانات هذه السماعة التى تبدو فى مظهرها عادية فهى هائلة حقًّا .. إذ أن لها القدرة على التقاط ذبذبات الصوت التى تصدر عبر عشرة جدران ، أو خمسة أبواب فولاذية .

قام (ممدوح) بإمرار السماعة الإليكترونية على الباب الفولاذى فلم تلتقط أذنه شيئًا محددًا .

ثم عاود إمرارها على أماكن مختلفة من الجدران الصخرية ، فتناهى إلى سمعه أصوات متباينة لبعض الرجال .. وأصوات أخرى تشبه دمدمة الآلات .

وأخيرًا التقطت سماعته الإليكترونية أصواتًا محدّدة لمجموعة من الرجال ، كانوا يتحدثون فيما يشبه الاجتماع المغلق .. كان الصوت الأول الذى سمعه صوتًا أجشّ خشنًا ، كان صادرًا عن ذلك الرجل ذى الشعر الفضى

والعينين الباردتين ، أى رئيس المنظمة أو الرجل رقم (١)
كما يطلقون عليه .. وكان من الواضح أنه يتحدث إلى
أحد الرجال قائلا :

ــ هيَّا ، فلتستمر فى نقاشك يا عزيزى
(أريكان) .

أريكان :

ــ سيّدى ، إننى أقول : إن نتائج المفاوضات التى
قام بها رجالى مع الحكومة المصرية ، قد أثمرت أخيرا عن
موافقتهم على تسليمنا المائة مليون دولار ، فى شكل
سبائك ذهبية كما طلبنا ، وذلك فى مقابل تسليمهم
الصاروخ بالشروط التى حددناها .

لذا فإننى أرى أنه لا يوجد ما يدعو إلى المساومة
على تنفيذ خطة إطلاق الصاروخ بالاتفاق مع
أعدائهم ، خاصة وأن ذلك يخالف ما اتفقنا عليه فى
الاجتماع الأول ، ويضعنا جميعًا فى موقف غاية فى
الخطورة .. لا مع الحكومة المصرية فقط ، ولكن مع

جميع حكومات العالم ، التى لا بد أنها ستثور من أجل
هذه الجريمة الإنسانية الرهيبة .. ولن تغفر لنا تنفيذها ،
بل لا شك أنها سوف تتعاون جميعًا ، من أجل القضاء
على المنظمة ومطاردة أعضائها فى كل مكان ، باعتبارها
قد أصبحت تشكل خطورة بعملياتها الإرهابية على العالم
أجمع ، وقد يكون فى ذلك نهاية المنظمة .

صوت آخر :

ــ إنى أتفق مع (أريكان) فيما يقول .

رئيس المنظمة :

ــ هل تعلمون ما أثمرت عنه مساومتى مع أعداء
المصريين ، فى مقابل إطلاق الصاروخ الميكروبى ، وتنفيذ
اتفاق معهم حول إتمام هذه العملية ؟ . لقد أثمرت عن
مائة مليون دولار أخرى .. هل تريدون أن نضحِّىَ بهذا
المبلغ الضخم هكذا بمنتهى البساطة ؟

صوت ثالث :

ــ إننا لو نفذنا هذه العملية ، بالرغم من موافقة

المصريين على تسليمنا المبلغ المطلوب ، فإننا لن ندع لهم بعد هذه الكارثة التى ستحل ببلادهم ، سوى رغبة جارفة فى الانتقام ، ولن يرحمونا .. هذا بالإضافة إلى أننا سنؤلب علينا شعوب وحكومات العالم ؛ لأننا سنعتبر بالنسبة لهم مصدر خطورة ، يمكن أن يتهدَّدهم بنفس المصير الذى تعرَّض له المصريون .

رئيس المنظمة :

ـــ يبدو أن الحياة المترفة التى أصبحتم تنعمون بها ، بفضل الأموال التى حصلتم عليها من عمليات المنظمة السابقة ، قد غيّرت من طبيعتكم ، وأنستكم أنكم تعملون لحساب منظمة إرهابية ، لرجالها قلوب حديدية ؛ ولأنها تحمل هذه الصفة يزداد الإقبال عليها دائما ، ويدفع لها الأموال الطائلة .. فهذه ليست أولى العمليات الخطيرة التى نقوم بها .

عصمت أريكان :

ـــ ولكنها هذه المرة تهدّد الملايين من البشر .

رئيس المنظمة :

ـــ ولذلك فإنها كما قلت تحتاج إلى قلوب حديدية ، لا إلى تلك القلوب المتخاذلة التى أصبحتم تحملونها .. إن تنظيمنا جيد ، ولن يتمكّنوا من الوصول إلينا بسهولة ؛ فكل ما يملكونه هو بعض الشبهات التى تحيط بالبعض منكم .

وعلى العموم فإنه بعد تنفيذ هذه العملية ، سيحصل كل منكم على مبلغ كبير .. وسوف نقوم بحل التنظيم مؤقتا ، ونقطع كافة الاتصالات بين أطرافه حتى تهدأ الزوبعة ، ثم نعيد تخطيطه من جديد .

أريكان :

ـــ وماذا بشأن ذلك العميل ، الذى تعرض لـ (باندكس) فى المصحّة الرياضية ؟

رئيس المنظمة :

ـــ لقد كان غباء من (باندكس) بالطبع ، أن يترك هذا الرجل يفلت من بين يديه ، مكتفيًا باستعراض

عضلاته معه .. ولكنه عموما لا يثير عندى أدنى قلق ؛ فهو ليس إلا مغامرًا فاشلًا ، أرسله المصريون كمحاولة يائسة منهم للوصول إلى شيء قد يجنّبهم التضحية بهذا المبلغ الضخم ، الذين هم مكرهون على دفعه كفدية ..
وبما أنهم قد وافقوا على شروطنا ، فهذا يعنى أنهم قد أدركوا أن إرسال مثل هذا المغامر ، لا يعدو أن يكون محاولة ساذجة من جانبهم ، مُنيت فى النهاية بالفشل الذريع .

أما إذا كنت قلقا بخصوص رجلك الذى اختفى أمس ، والذى وجد زورقه بالقرب من مكان إخفاء الصاروخ ، فلا تفسير لاختفائه سوى أنه قد أراد ممارسة هواية الصيد تحت الماء ، فالتهمته أسماك القرش ، فى هذا المكان الذى يكثر به ذلك النوع من الأسماك .. بدليل أنكم قد عثرتم كما تقول على بقايا من ساقه التى مزّقتها أسماك القرش .

والآن دعونا نطرح كل هذه المخاوف جانبا ، ونبدأ فى شرح خطتنا بالتفصيل .

لقد قام رجالى بإعادة تجهيز إحدى البواخر السياحية التى يمتلكها صديقنا (أريكان) ، وأضافوا لها مخبأً سريًّا فى قاع السفينة ، يتم التحكم فى فتحه وإغلاقه إليكترونيًّا .

فى هذا القاع سيتم إخفاء الصاروخ ، بحيث يمكن دفعه إلى أعماق البحار بمجرد فتح المخبأ السرّى ، الذى جُهّز ليعمل بنفس الصورة التى يتم بها التحكم فى إطلاق الطوربيد من الغواصات .

أما بالنسبة لـ (أريكان) ، فسوف يقوم بالإعلان عن رحلة سياحية فاخرة ، على ظهر السفينة (البسفور) ، لزيارة عدد من البلاد والموانى فى الشرق الأوسط والأقصى .. وسوف أقوم بالإشراف على هذه العملية ، باعتبارى أحد السائحين المشتركين فى الرحلة .. فى حين سيتولى (أريكان) القيام بالخطوات التنفيذية لها .

وبما أن الرحلة سيكون من ضمن برنامجها زيارة ميناء

الإسكندرية ، فقبل الوصول إلى هذا الميناء بميل بحرى واحد ، سيتم فتح الأبواب الإليكترونية فى قاع السفينة ، لينطلق منها الصاروخ ليسبح فى المياه ، فى نفس الوقت الذى سيقوم أحد عملائنا بإرسال إشارة إلى الحكومة المصرية ، بالاستعداد لشحن الذهب إلى السفينة ، حالما تصل إلى الميناء .

وما أن تتم عملية شحن الذهب ، حتى نرحل من الميناء ، فى طريقنا لتكملة برنامج الرحلة ، كما هو متفق عليه .

أما بالنسبة لهم ، فاتفاقنا معهم هو أننا سنقوم بإبلاغهم بالمكان الذى يختفى فيه الصاروخ ، بعد ثلاثة أيام من مغادرتنا الميناء .

أما بالنسبة لبرنامجنا الخاص ، فهو أننا حال وصولنا إلى ميناء سنغافورة ، سنجد فى انتظارنا طائرة خاصة ، نقوم بشحن الذهب عليها ، ثم نهرب بها إلى حيث مقرنا السرّى .

بعد ذلك سيتم تنفيذ الجزء الثانى من الخطة ، وهو

الاستعداد لإطلاق الصاروخ الرابض فى مكانه فى مياه البحر المتوسط ، عن طريق التوجيه اللاسلكى المغنط إلى النيل مباشرة فور تسلمنا من أعداء المصريين مبلغًا مماثلًا للذى حصلنا عليه من المصريين .

وبما أن الصاروخ قد تم إعداده بحيث يبدو كأحد أسماك القرش ، فلن يثير وجوده فى أعماق البحر على هذا النحو أى ريبة ، إلى أن يحين موعد إطلاقه .

وهكذا نخرج فى النهاية بمائتى مليون دولار فى صورة سبائك ذهبية ، فى عملية لن تستغرق منا أكثر من عشرة أيام .

وسمع (ممدوح) أحدهم يقول :

ــ إنها خطة جهنمية .

وردّد (ممدوح) لنفسه :

ــ نعم خطة لا يضعها إلا شيطان ، لا هدف له سوى الحصول على المال مهما كان الثمن ، ومهما كانت الضحايا .

وأعاد (ممدوح) السماعة الإليكترونية إلى الحقيبة الجلدية ، متخذًا طريق العودة ، بعيدًا عن هذا المكان الشبيه بوكر الأبالسة .

وما أن برزت رأس (ممدوح) فوق سطح الماء حتى أسرع (رفعت) إلى مساعدته لاعتلاء الزورق ، وهو يبادره بالقول :

ــ ما الذى أخّرك كل هذا الوقت ؟. لقد أقلقتنى عليك .

ممدوح :

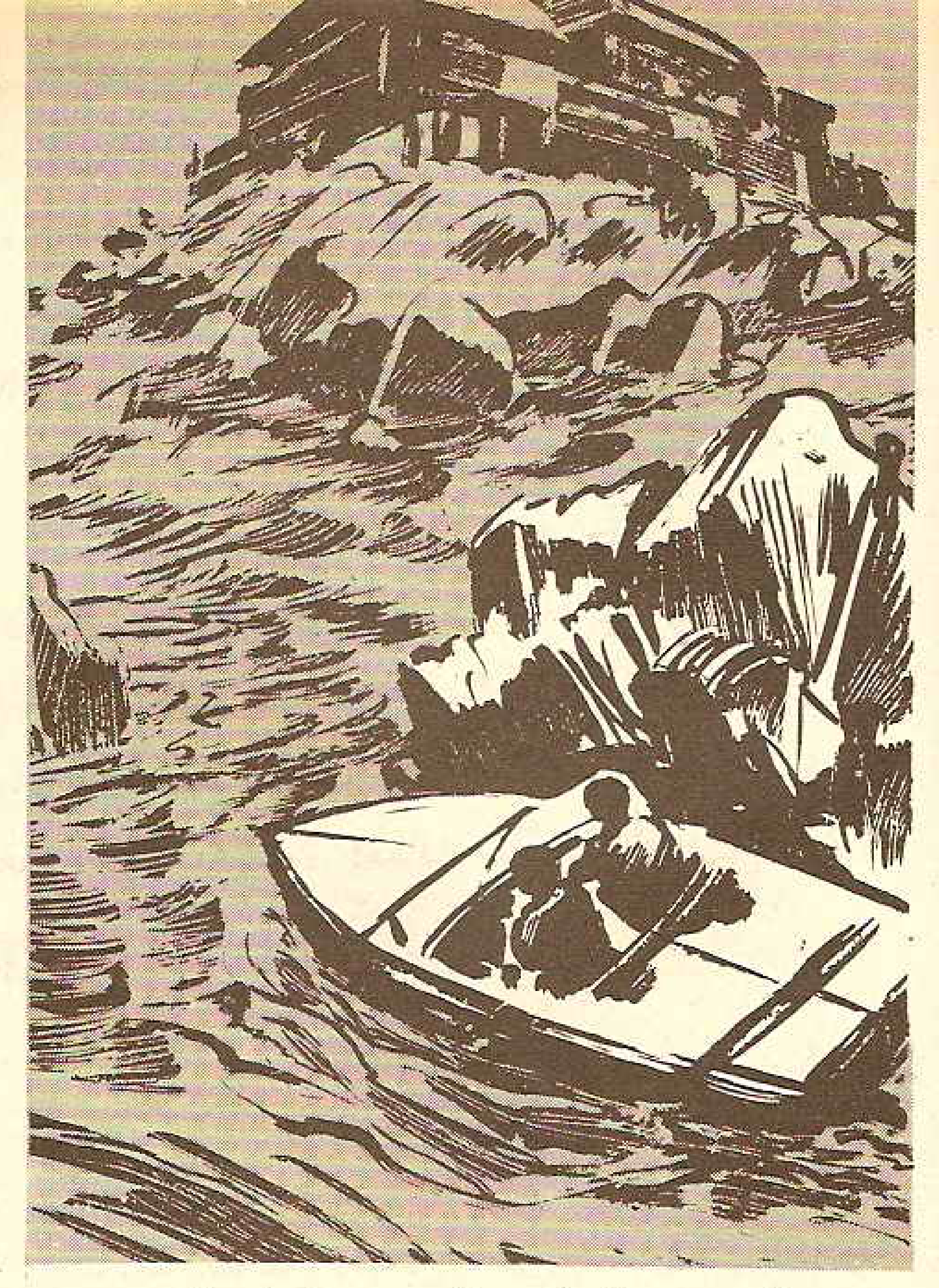
ــ لقد كنت بالقرب من وكر الشياطين .

وأدار (رفعت) محرّك الزورق فى طريقه للعودة ، قائلاً له :

ــ هل تسلّلت إلى فيلا (أريكان) ؟

ممدوح :

ــ بل كنت أقف خلف جدرانها أسترق السمع .. وقد حصلت على معلومات غاية فى الأهمية ، ستؤدى



(ممدوح) : « لقد كنت بالقرب من وكر الشيطان »
وادار (رفعت) محرك الزورق فى طريقه للعودة

إلى الحصول على صاروخهم المرعب ، دون أن يحصلوا منّا على دولار واحد .

رفعت :

ـــ مرحى .. مرحى .. هذه أخبار طيبة .. إذن فقد كانت لرحلتنا فوائدها هذه المرة ؟

ممدوح :

ـــ نعم .. المهم الآن أن تقوم حال وصولك إلى الفندق ، بالحجز على أول طائرة متجهة إلى القاهرة ، لإبلاغ الإدارة بالمعلومات التى سأقدمها لك .. والاتفاق معهم على تفاصيل الخطة التى سنضع بها نهاية هذه العملية المخيفة .. فعملك سيكون الآن فى القاهرة ، وليس فى إسطنبول .

رفعت :

ـــ وأنت ؟

ممدوح :

ـــ أنا سأصل بعدك بأسبوع ، ولكن سيكون

وصولى عن طريق البحر ، كأحد الأثرياء الباحثين عن المتعة والاستجمام ، من خلال رحلة (أريكان) السياحية ، التى سينظمها على ظهر باخرته التركية الفاخرة (البسفور) .

* * *



١٠ ــ سفينة الشياطين ..

أبحرت الباخرة السياحية (البسفور) من ميناء (إسطنبول) ، فى طريقها للقيام بجولة سياحية بين عدد من الموانى والمدن .. وعلى ظهرها أكثر من مائة شخص ، جاءوا بحثًا عن المتعة من خلال هذه النزهة السياحية الرائعة ، كما روَّجت لها شركة (أريكان) للسياحة ، باعتبارها رحلة الأحلام التى لن تتكرر .

وقد كان (عصمت أريكان) ، فوق أنه أحد المسافرين على ظهر السفينة ، يتولَّى بنفسه الإشراف على تنظيمها .

لم تكن الرحلة السياحية ذاتها هى محور اهتمامه ، برغم مجموعة الأثرياء ورجال الأعمال المشتركين فيها .. بل كان اهتمامه الحقيقى منصرفًا إلى الجانب الخفىّ من هذه الرحلة .. فقد قام رجاله أول أمس بإعداد المكان المخصص للصاروخ تمهيدًا لاستقباله .



وكانت التعليمات هى ألا يتم إطلاق الصاروخ ، إلا بعد أن يتلقى الأمر بذلك من رئيس المنظمة ، الذى كان على نفس السفينة ، باعتباره أحد المسافرين ، متنكرًا فى شخصية أحد الأثرياء ، الذين يجوبون العالم .

غير أنه ما كان لـ (عصمت أريكان) أو أى من رجاله ، أن يعرف أن رئيس المنظمة ، ليس هو الشخص الوحيد المتنكِّر فوق سطح السفينة ، فقد كان هناك مسافر آخر ، يضع على وجهه ذقنًا وشاربًا مستعارين ، اشترك فى هذه الرحلة البحرية ، بجواز سفر يؤكد أنه أحد كبار رجال الأعمال السويسريين .. فى حين كان هو فى الحقيقة ضابط العمليات الخاصة المصرى المقدم (ممدوح) .

التقى (ممدوح) لأول مرة ــ وجهًا لوجه ــ مع (عصمت أريكان) ، الذى لم يكن يعرف شيئا عن حقيقة شخصيته .. كما استطاع (ممدوح) أن يحصر عدد الرجال التابعين لـ (عصمت) على ظهر

السفينة ، من أعضاء المنظمة الذين لم يتجاوز عددهم الأربعين شخصًا .. لكنه لم يستطع أن يتوصل إلى معرفة شخص رئيس المنظمة ، الذى كان متخفيًا وسط المسافرين ؛ وذلك لحرصه الشديد على عدم الالتقاء بـ (أريكان) ، أو التحدث معه على ظهر السفينة .

ولم يتمكَّن (ممدوح) من تفسير الهدف من إخفاء مثل هذا الصاروخ الخطير ، فى قاع باخرة سياحية تقل العديد من المسافرين ، إلا أن يكون الغرض من ذلك هو التمويه ، وإخفاء حقيقة الشحنة التى تحملها السفينة ، إلى أن تصل إلى الميناء المقصود ، ثم تعلن عن هويتها الحقيقية ، بعد أن تكون تلك الشحنة قد أصبحت تسبح فى الماء ، مهدِّدة الجميع بالأخطار .

اقتربت السفينة إلى مسافة غير بعيدة عن ميناء الإسكندرية ، بعد رحلة استغرقت خمسة أيام .. وعلى بعد ميل بحرى واحد من الميناء .. لاحت نذر خطوات تنفيذ العملية ، التى أطلق عليها عملية (أريكان) ، وصدر الأمر بإطلاق الصاروخ .

وبالفعل ، بينما كان المسافرون يلهون ويمرحون على ظهر السفينة ، فى أثناء الحفلة الراقصة المسائية .. كان هناك آخرون يتهيئون فى قاع السفينة ، لإطلاق صاروخ الرعب ، فى أخطر عملية إرهابية عرفها العالم .

جلس (أريكان) يتابع بنفسه خطوات التنفيذ ، مع مجموعة من رجاله الجالسين أمام عدد من الأجهزة ، التى تتولَّى فتح وإغلاق الباب الإليكترونى فى قاع السفينة ، وبطريقة فنية ، تحُول دون تسرُّب المياه إلى داخلها .

وانفتح الباب الإليكترونى ، ليقوم أحد الأجهزة بدفع الصاروخ للانزلاق ببطء ، داخل ماسورة مطاطية إلى قاع البحر ، وهو يبدو فى صورته الزائفة كإحدى أسماك القرش المتوحشة ، بعد أن تم إعداده ليكون جاهزًا لتلقِّى إشارة التوجيه والانفجار .

وبدأ الصاروخ يسبح فى الماء .. فى حين كان (أريكان) ورجاله يتابعون عملية تثبيت الصاروخ فى الموقع المحدَّد له ، بواسطة التوجيه المغناطيسى .

وما أن تمت العملية بنجاح ، حتى صعد (أريكان) إلى ظهر السفينة ، ليلتقى برئيس المنظمة ، الذى كان جالسًا فى هدوء فى أحد الأركان ، وهو يراقب الحفلة الراقصة ، دون أن يبدو على وجهه أى تعبير .. وعلى المقعد المواجه له اتخذ (أريكان) مكانه ، بعد أن أحضر معه كأسًا من البار ، ورفعها له قائلًا :

— الآن يرقد الصاروخ فى موقعه المحدد ، فى انتظار أوامرك .

وهنا انفرجت أسارير الرجل ذى الشعر الفضى ، الذى قال له مبتسمًا :

— حسنًا .. ارسل لهم الإشارة اللاسلكية ، لكى يستعدوا لاستقبالنا ببضائعهم فى الميناء .

ورفع (أريكان) كأسه مرة أخرى ، ثم تجرَّع ما فيه دفعة واحدة ، ثم وضعه على المنضدة قائلًا :

— أمرك أيها الرئيس .

* * *

١١ ـ شحنة الذهب ..

وعلى الجانب الآخر ، كان اللواء (مراد) واقفًا مع رجاله ، الذين تنكَّروا فى زىِّ بحارة وعاملين بالميناء ، وقد وُضع أمامهم فوق رصيف الميناء عدد من الصناديق الخشبية الضخمة ، كتب عليها من الخارج أسماء لأنواع مختلفة من الأطعمة والمعلَّبات ، ومعها تصريح خاص موجَّه إلى إدارة جمارك الميناء بعدم التفتيش .

وبين الفينة والفينة ، كان اللواء (مراد) يرفع نظارته التلسكوبية أمام عينيه ، مترقبًا وصول السفينة .. وكان الميناء قد تحوَّل منذ الصباح الباكر إلى خليَّة نحل ، بعد أن تم إخلاء الرصيف الذى سترسو عليه السفينة من المواطنين والعاملين ، وأصبح قاصرًا على قوات الأمن والكوماندوز ، متنكِّرين فى هيئة العاملين بالميناء وبحارة السفن .



أما فى قاع البحر وعلى مسافة ميل بحرى من الميناء .. فقد كانت هناك إحدى الغواصات التابعة للبحرية المصرية تؤدى دورها .. فقد انطلق منها عدد من رجال الضفادع البشرية ، ومعهم بعض الأجهزة الخاصة ، ليحيطوا بالصاروخ .. مستخدمين أجهزتهم لإخراجه من داخل الدائرة المغناطيسية المحيطة به ، والتى تعمل على تثبيته فى موقعه ، انتظارًا لإشارة الإطلاق .

وبعد عدة محاولات ، نجح رجال الضفادع البشرية فى السيطرة على الصاروخ ، وإخراجه من المجال المغناطيسى الذى كان يحكمه ، وأخذوا يدفعونه إلى داخل الغواصة المصرية ، التى كانت فى انتظارهم فى أعماق البحار .

وحالما تم دفع الصاروخ إلى داخل الغواصة ، قام رجال آخرون بوضعه داخل أحد الصناديق الفولاذية المعقمة من الداخل ، والمبطنة بمادة شديدة المقاومة للانفجارات والتفاعلات المغناطيسية .



وبعد عدة محاولات ، نجح رجال الضفادع البشرية فى السيطرة على الصاروخ . وإخراجه من المجال المغناطيسى الذى يحكمه

وبعد أن نجحت عملية التقاط الصاروخ من الماء ..
قام الرجال الذين داخل الغواصة بالتهليل ، وقد تملَّكتهم الفرحة ، عقب الانتصار على هذا الخطر المرعب ، الذى كان يتهدَّد بلادهم .

وعلى الفور قام قائد الغواصة بالاتصال عن طريق اللاسلكى بغرفة العمليات ، التى تم إعدادها داخل الميناء ، للإبلاغ عن نجاح المهمة التى كلَّفتها الغواصة وأسر الصاروخ .

وكان اللواء (مراد) فى انتظار هذا الاتصال بفارغ الصبر .. وما أن تلقى النبأ من أجهزة الاستقبال داخل غرفة العمليات ، حتى تنفس الصعداء ، وهو يقول لرجاله مهنئًا :

ـــ الحمد لله .. الآن قد أصبحت لدينا حرية الحركة .. ولم يعد باقيًا أمامنا سوى توخِّى الحذر ، حتى نتمكن من اصطياد رجال المنظمة ، دون إيذاء السائحين الذين على ظهر السفينة .

وصلت السفينة إلى مشارف الميناء ، واستعدت لترسو على رصيفه .

وتأهَّب السائحون لمغادرة السفينة ، ولكن القبطان أخبرهم بأن (البسفور) لن تقضى يومين بالميناء ، كما هو المتفق عليه ، وذلك بسبب تعديل طارئ على الرحلة السياحية المقررة .. وأنها لن ترسو فى ميناء الإسكندرية أكثر من ثلاث ساعات فقط ، للتزوُّد بالوقود والطعام ، ثم تستأنف رحلتها إلى ميناء سنغافورة مباشرة .. وأنه سيتم تعويض هذين اليومين ، بالتوقف فترة أطول فى الميناء التالى .

واحتج ركاب السفينة على عدم مراعاة البرنامج المقرر للرحلة ، وأخذوا يطالبون بالسماح لهم بمغادرة السفينة ، لزيارة بعض معالم الإسكندرية ولو ليوم واحد .

ولكن الأوامر صدرت لهم بالالتزام بالبقاء فوق ظهر السفينة ، وعدم مغادرتها ، حتى تتزوَّد بالوقود ، ويتم شحن بعض كميات من الأطعمة إليها .

وما أن رست السفينة بالقرب من الميناء ، حتى صعد إليها اللواء (مراد) ، وكان فى انتظاره (عصمت أريكان) .

قال له اللواء (مراد) :

ـــ إننى مفوض بإتمام هذه العملية معكم .. لقد شحنا الذهب فى الصناديق الخشبية التى على رصيف الميناء أمامكم .. ونريد أن نتفق أولا على مسألة تسليم الصاروخ للبحرية المصرية .

عصمت أريكان :

ـــ أعتقد أننا كنا واضحين فى هذه النقطة يا عزيزى .. نتسلم الذهب أولا ، ثم تتاح لنا فرصة ثلاثة أيام ، نقوم بعدها بالاتصال بكم لتحديد المكان الذى تم إخفاء الصاروخ به ، وكيفية التقاطه .. ألم تكن هذه النقطة واردة ضمن الشروط المتفق عليها ؟

اللواء مراد :

ـــ ولكن ما الضمان لتنفيذ هذا الالتزام ، بعد حصولكم على الذهب ؟

أريكان :

ـــ لا ضمان سوى أننا لن نجنى شيئا من توزيع الميكروبات القاتلة على شعبكم ، فنحن لم نكن نهدف إلا إلى الحصول على السبائك الذهبية ، وهو ما سوف يحدث الآن .

وكان اللواء (مراد) يرمى من وراء هذه المناقشة ، إلى تأكيد جدية عملية تسليم الذهب والتمويه عليهم .

وأشار اللواء (مراد) لرجاله ؛ بالاستعداد لشحن الصناديق الخشبية الضخمة إلى ظهر السفينة ، بواسطة (الونش) البحرى الضخم الذى على رصيف الميناء .. ثم عاد يخاطب (أريكان) :

ـــ حسنا .. ستتسلمون الآن عشرة صناديق يحتوى كل منها على عشرة ملايين من الدولارات ، فى صورة سبائك ذهبية .

نشط رجال (أريكان) فى تسلم الصناديق الخشبية ، التى كان ينقلها (الونش) البحرى من

رصيف الميناء إلى ظهر السفينة ، وأخذوا يحملونها إلى قاع السفينة .. فى حين وقف بعض السائحين يراقبون هذه العملية دون اكتراث ، على اعتقاد أن تلك الصناديق هى صناديق المعلبات والأطعمة والمشروبات .

وبعد أن تم تسليم الصناديق العشرة .. استعد اللواء (مراد) لمغادرة السفينة ، قائلًا لـ (أريكان) :

ــ والآن ، أعتقد أننا قد قمنا بتنفيذ التزامنا ، ولم يعد باقيًا سوى أن تفوا بالتزامكم .

ولكن (أريكان) استوقفه قائلًا :

ــ ما رأيك فى الانتظار قليلًا ، حتى يتأكد رجالى من أنكم قد تعاملتم معنا بأمانة ، وأرسلتم الكمية المطلوبة من الذهب ؟

توقف اللواء (مراد) ، على حين كان رجال (أريكان) يتهيئون لفتح الصناديق الخشبية أسفل السفينة ، وبقى بعضهم فوق ظهرها على مقربة من اللواء (مراد) و (عصمت أريكان) يراقبون الموقف .

وفى هذه الأثناء ، كانت هناك مجموعة من قوات الكوماندوز ، قد انتهزت فرصة انشغال (عصمت أريكان) ورجاله بعملية شحن الصناديق الخشبية ، وأسرعت بتسلق سور السفينة بالحبال ، والتسلل إليها بهدوء وحذر ، من أحد جوانبها المقابلة للجهة الأخرى من البحر .

* * *



١٢ ــ الهجوم المفاجئ ..

شرع رجال (أريكان) فى فتح الصناديق الخشبية الضخمة ، وهو يمنّون أنفسهم بمتعة مشاهدة السبائك الذهبية البرّاقة .. ولكن المفاجأة المذهلة كانت تنتظرهم ، إذ وجدوا الصناديق المحكمة الإغلاق تفتح بغتة ، قبل أن يتمكّنوا من فتحها ، ليبرز منها عشرة رجال مسلحين بالمدافع الرشاشة ، والبنادق الآلية ، وقد قفزوا أمامهم شاهرين أسلحتهم وهم يصوّبونها نحوهم .

كان وقع المفاجأة مذهلًا على رجال (أريكان) ، فشلّ حركتهم وجعلهم يستسلمون أمام الرجال المسلحين صاغرين .

غير أن أحدهم أسرع يعدو إلى سطح السفينة وسط طلقات الرصاص ، وهو يصرخ بأعلى صوته قائلا :



ـ إنها خدعة .. إنها خدعة ..

وقبل أن يفيق (أريكان) إلى حقيقة الموقف ، كان اللواء (مراد) قد صوَّب مسدسه نحو رأسه ، فى الوقت الذى كانت فيه قوات الكوماندوز قد نجحت فى الهجوم على السفينة ، ومحاصرة باقى عصابة (أريكان) الذين على ظهرها ، شاهرين أسلحتهم فى حركة التفاف بارعة .. على حين سارعت مجموعة أخرى من رجال الكوماندوز ، بإبعاد السائحين عن المكان الذى تمت فيه محاصرة (أريكان) وعصابته ، الذين انتابهم الفزع ، وهم لا يدرون سرّ هذا الهجوم الشبيه بالعمليات العسكرية .. وهذه الأسلحة وطلقات الرصاص ، التى راحت تنهال فجأة فوق ظهر السفينة .

قال اللواء (مراد) لـ (أريكان) ، وعلى وجهه علامات النصر :

ـ آسف لأننى قد خيَّبت ظنك يا عزيزى (أريكان) ، وقدمت لك رجالى الانتحاريين بدلاً من الذهب .

وقبل أن يفيق (أريكان) إلى حقيقة الموقف . كان اللواء (مراد) قد صوّب مسدسه نحو رأسه

فنظر إليه (أريكان) ، دون أن يبدو عليه أنه قد اهتزّ ، قائلاً له وعلى وجهه ابتسامة ساخرة :

— يبدو أنك قد نسيت يا سيّدى ، أن هناك صاروخًا يثير الرعب والفزع مخبأ فى مكان ما . فى انتظار إشارة صغيرة كى ينطلق من مكمنه ، وينفجر فوق نيلكم العظيم ، حاملاً معه الملايين من الميكروبات القاتلة إلى مياهه الزرقاء .. ولا أعتقد أنكم من الغباء ، بحيث تقبلون حدوث مثل هذه الكارثة المرعبة فى مقابل إخراج هذا المشهد المثير . الذى لا يصلح إلا للأفلام البوليسية .

ردّ اللواء (مراد) قائلاً :

— إنك تقصد إذن سمكتك المتوحشة التى تجوب المياه .. حسنًا .. أريد منك أن تعرف أن إحدى غواصاتنا البحرية قد اصطادتها . بما تحمله فى جوفها من شحنة قذرة . وهى الآن فى طريقها للطهى فى معاملنا الكيميائية . ولن تعود سمكتكم بعد اليوم لتخيف أحدا .

وهنا اهتزّ (أريكان) ، وفقد أعصابه أمام هذا التطوُّر المفاجئ الذى لم يكن يتوقعه .. وأدرك أنه قد خسر الورقة الرابحة فى يده ، ولم يعد أمامه سوى الاستعداد لمواجهة المصير المظلم الذى ينتظره .

نظر فى اتجاه مجموعة السائحين ، الذين قام رجال الكوماندوز بإبعادهم فى أحد أركان السفينة ، ليكونوا فى مأمن من أى صراع مسلح ، وركز نظره على شخص محدد ، قائلا له بأعلى صوته :

— حسنا .. الآن وقد فشلت خطتك ، وبعد أن قدتنا إلى هذا المصير .. لا أعتقد أنك ستدعنى أذهب إليه بمفردى .

ولم يكن هذا الشخص سوى الرجل ذى الشعر الفضى ، أو رئيس المنظمة الذى قفز من مكانه ، وأسرع بإخراج مسدسه ، وهو يلف ذراعه حول عنق أحد السائحين ويجتذبه بعيدا ، واضعا فوهة المسدس بالقرب من رأسه ، ويصرخ :

ــ حسنًا أيها السادة .. إننى أعترف بانتصاركم ، ولكن فى حالة ما إذا لم تقوموا بإبداء شيء من المرونة ، فإن هذا الانتصار لن يمر دون ضحايا .. لقد حسبت حساب هذا الموقف ، وقررت أن أجعل لنفسى خط دفاع أخير إذا ما تأزم الموقف .. وهذا الرجل لن يكون أول الضحايا إذا لم تستجيبوا إلى ما سوف أطلبه منكم ، وتأمروا إحدى طائراتكم الهليكوبتر التى تحوم حول المكان بالهبوط إلى سطح السفينة ، والاستعداد للإقلاع بى من هنا إلى المكان الذى سوف أحدده لقائدها .. أما إذا حاولتم إطلاق الرصاص نحوى ، فأريد منكم أن تعلموا أننى أخيط جسدى بحزام من الديناميت ، الذى إذا ما انفجر فسوف تتحوَّل هذه السفينة إلى أشلاء .

كان رئيس المنظمة يتحدَّث ، وقد ألصق ظهره بسور السفينة .. فى حين كانت نظرات الرجل الذى التصقت فوَّهة المسدس برأسه تنطق بالرعب والفزع .

هنالك أسقط فى يد اللواء (مراد) ورجاله ، فلم

يكن من الممكن المخاطرة بأحد من الركاب .. كما أن هذا الحزام من الديناميت الملتف حول جسد الرجل ذى الشعر الفضى ، يجعل من المستحيل محاولة إطلاق الرصاص عليه من أى زاوية من الزوايا ، خاصة وقد كان يحمى رأسه بإلصاقه برأس السائح المذعور .

وأخيرًا .. وبعد لحظات من الصمت المروع .. أمر اللواء (مراد) أحد رجاله بالاتصال بقائد إحدى طائرات الهليكوبتر ، ليأمرها بالهبوط فوق ظهر الباخرة السياحية .

وبينما كان قائد الطائرة يصدع بالأمر ، وقد أخليت له مساحة واسعة فوق سطح السفينة تسمح للطائرة بالهبوط .. لم يلحظ أحد أن أحد السائحين ــ وكان واقفًا فى مؤخرة السفينة ــ قد استطاع أن يتسلَّل إلى الرصيف المواجه لها دون أن يراه أحد ، ليتفق على أمر ما، مع سائق (الونش) البحرى ، الذى كان لا يزال رابضًا فوق رصيف الميناء .



وهبطَ فوقه كالصاعقة المنقضة من السماء ، ويدفعه بقدمه بكل قوة ؛ لكى يسقط من فوق سور السفينة إلى البحر ..

وعندما استقرت الطائرة فوق سطح السفينة .. أخذ رئيس المنظمة يتراجع إلى الخلف ، متجها بظهره نحو باب الطائرة ، وهو يجتذب معه الراكب ، واضعا مسدسه بالقرب من أذنه ، دون أن يرفع عينيه عن مراقبة الرجال الذين فوق سطح السفينة .

وفى غمرة اهتمامه بمراقبة رجال الأمن المحيطين بالمكان ، غاب عنه ان يلحظ الخطاف الذى فى مقدمة الرافعة المتصلة بـ (الونش) ، والمخصص لحمل البضائع الثقيلة ، وهو يحمل إليه ذلك الرجل الطائر المعلَّق به ، الذى انتهز فرصة تخلى رئيس المنظمة عن رهينته ، وهو يهم بركوب الطائرة ، وهبط فوقه كالصاعقة المنقضَّة من السماء ، ويدفعه بقدميه بكل قوة ؛ لكى يسقط من فوق سور السفينة إلى قاع البحر ، ثم يقفز وراءه .

ولم يكن هذا الرجل الطائر سوى المقدم (ممدوح) ، الذى أخذ يصارع الرجل فى الماء حتى

تمكَّن منه ، واستطاع أن يسلمه لأحد الزوارق المسلحة التابعة للبحرية المصرية ، التى كانت متجهة نحوه .

* * *

١٣ — تهنئة ودعابة ..

غادر اللواء (مراد) والمقدم (ممدوح) مكتب رئيس الوزراء ، بعد أن تلقَّى كلًّا منهما تهنئة حارة ، على نجاحهما فى إنقاذ البلاد من هذا الخطر الداهم ، الذى كان يتهدَّدها داخل هذا الصاروخ المرعب ..

سارا جنبًا إلى جنب وكل منهما ممتلئ سعادة وفخرًا .. ودعا اللواء (مراد) المقدم (ممدوح) للركوب فى سيارته لتوصيله فى طريقه .

وفى أثناء الطريق قال له اللواء (مراد) :

— لقد كان نجاحك باهرًا يا (ممدوح) .. فبفضلك لم نتمكَّن فقط من إنقاذ مصر من كارثة رهيبة ، وإنما استطعنا الحصول على القائمة السِّرِّية لأعضاء المنظمة ، بعد أن أدلى إلينا رئيسها بمعلومات هامة عن هؤلاء الأعضاء .. ولقد أرسلنا تلك المعلومات مع قائمة الأسماء إلى عدد من أجهزة الأمن فى دول

مختلفة ، لوضع نهاية لهذا التنظيم الإرهابى الخطير ، الذى تسبّب فى العديد من الكوارث فى مناطق مختلفة من العالم .

أجاب (ممدوح) فى تواضع :

— لقد كان للتخطيط الجيد الذى قامت الإدارة بوضعه ، والإمكانات الهائلة التى قدمتها لنا الدولة ، فضل كبير فى نجاح هذه العملية .

وفى أثناء مرور السيارة بالقرب من أحد (المقاهى) ، استأذن المقدم (ممدوح) من اللواء (مراد) قائلاً :

— هل تأذن لى بالتوقف قليلاً يا سيادة اللواء ، لتناول كوب من الماء المثلج من هذا المقهى .. فأنا أشعر بظمأ شديد فى هذا الجوّ الحار .

اللواء (مراد) :

— أوافق بشرط .. ألا يكون بالماء ميكروب (سكودا) .

وابتسم المقدم (ممدوح) لهذه الدعابة ، وهو يهبط من السيارة .

* * *

(تمت بحمد الله)

المؤلف



أ. شريف شوقى

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمى

● صاروخ الرعب ●

هنالك أدرك (ممدوح) أنه قد أصبح هالكًا لا محالة ، فمهما حاول الاندفاع لمهاجمة الرجل ، فسيكون الرمح المنطلق من بندقيته المائية أسرع فى اختراق جسده .

وفجأة رأى البندقية تهتز فى يد الرجل ، ثم لم تلبث أن سقطت منه فى الماء ، على حين كان جسده يرتعش بعنف ، وقد شملته التشنجات العصبية .

العدد القادم : القاتل الخفى

قرش جنيه
١٠٠ ١